المشرق

تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للاب هنري لامنس اليسوعي (تابع لما سبق)

١٦ الساحل بين جونية وجبيل

(برجا وعين ماحوز ونهر ابراهيم)

قد حان لنا بعد ذكر الآثار القديمة الموجودة في مشارف كسروان ان نعود الى الساحل فنواصل سيرنا من جسر المعاملتين شمالي خور جونية الى جبيل . ومن سلك هذه الطريق وجد عدّة ابراج ينسبها العامّة الى القديسة هيلانة الملكة . وهي في الحقيقة اقرب منّا عهدًا قد ابتناها اصحابها بعد عهد الفرنج المعروفين بالصليبيين لمراقبة الساحل

ومما يستلفت انظار ابناء السبيل مرسى صغير يُدعى برجا او بالاحرى طبرجا مشتقٌّ من لفظة يونانية (τοπαρχία) يُراد بها قصبة المُمامة او المديريّة . وكان لبرجا في سابق الزمان اسمٌ آخر فينيقيّ مُمات كانت تنسب اليه القصبة فيقال « طبرجا الحل الفلاني » (τοπαρχία X) كما نقول مديريّة كذا . فلم يبقَ اليوم سوى الاسم الدالّ على رتبة البلدة ومقامها . وهذا الامر يصحُّ ايضًا عن قرية أُخرى تدعى باسم برجا (او طبرجا) موقعها جنوبي بيروت عند خان النبي يونس

ويُستدلُّ من اسم برجا المذكور على انّها كانت على عهد ملوك القسطنطينيّة . بل لنا دلائل على انّها وجدت قبلهم بزمان . ألا وهي المغاور والاسراب والمدافن العديدة

التي يُشاهدها القوم على مقربة من مرساها الصغير فوق الرُبى المحدقة بالقرية على جانبيها. وهذه المدافن القديمة تشغل مكاناً متسعاً قلَّما تجد مثلهُ سعةً في غيرها. ولا شطط ان وكَّدنا في القول انَّهُ كان ثمَّت للفينيقيِّين مدينةٌ صغرى

ومرسى برجا حرج قليل الاتساع وهو شبه جونٍ تراهُ في الغالب بمأمن من سورة الرياح. ولا بدع في ان السفن الفينيقيَّة كانت تأوي اليهِ في الاثواء.

ومما ينبئ بشأن برجا في السنين الغابرة بقايا قناتها التي بها كانت تجري المياه منحدرةً اليها من الاودية المشرفة على غزير

وان سرت من برجا ليس بعيداً عنها وجدت بئراً او عيناً يدعوها اهل تلك النواحي عين ماحوز. وقد ذُكرت في التواريخ الصليبيَّة مصفَّحةً بمَوْس (Maus)(١). ولعلَّ اصلها يرتقي الى ايَّام الفينيقيِّين. وهذه العين من الاعمال القديمة الخطيرة يُنزل اليها بدرج محكم الاتقان نُقر في الصخر. وكان بقرب هذه البئر في القرون المتوسِّطة حصن كما يشهد على ذلك الشريف الادريسي (٢

وفي شمالي عين ماحوز بقرب قريتَيْ بوَّار وصَفْرة مدافن متسعة منقورة في الصخر. لها مداخل عديدة في جوانب تلك الوديان. وهذه القبور تدلُّ على وجود قرية قديمة هناك ما لم يُقَلْ انَّ بلدة برجا كانت تمتدّ الى تلك النواحي وتشتمل بها

وان تابعت المسير بلغت نهر ابراهيم. وهنا مُشكل في تعريف اصل هذا الاسم الذي ورد ذكرهُ اوَّلاً في جغرافيَّتي الادريسي والدمشقي (٣. والتقاليد المحليَّة تزعم انَّ ابراهيم الذي نُسب اليهِ النهر كان اميراً على المرْدة. وما لا شبهة فيهِ انَّ الاسم القديم كان ادونيس (تموز). وقد مرَّ لنا في المشرق (٢ : ٢٠٢) انهُ اسم احد آلهة الفينيقيين يقيم لذكرهِ اهل جبيل عيداً سنويًّا يدعونهُ ادوني (Adonies). ومصبّ هذا النهر جميل

---

١) راجع غليلموس الصوري ك ٢ ف ٢٢

٢) وصف الشام ص ١٧ (ed. Gildmeister). واعلم انَّ الادريسي يذكر بين جونية وماحوز مكاناً يدعوهُ « عطفة سلام » يقول عنهُ انَّهُ « جون كبير يبعد عن جونية عشرة اميال »

٣) طبعة بطرسبرج (ص١٠٧)

المنظر يُدرك من رآهُ كَلَف الفينيقيين باختلاق الخرافات المتعلّقة به. وفي فصل الشتاء بعد الامطار كانت المياهُ تطمو فيضحي لونها كمدًا ضاربًا الى الحمرة فكان الاهلون يزعمون انَّ ذاك هو دم تموز المغوك فيتوحون عليهِ

١٧ جُبَيل

ليس من شأننا ان نسرد هنا اخبار هذه المدينة الشهيرة او نلخّص تاريخ احوالها فان ذلك يقتضي كلامًا مطوّلًا يخرج بنا عن الحدود التي افترضناها على انفسنا في مقالتنا (١ وانّما نكتفي بان نذكر فقط آثارها الجليلة التي صبرت على مرّ الزمان

كانت جبيل مدينة الفينيقيين المقدّسة يحجُّون اليها كما يُحجُّ الى المزارات الشهيرة. امّا موقع المدينة القديمة فان جمهور العلماء لا يرونهُ مختلفًا عن مكان البلدة الحديثة. وقد ورد ذكر جُبيل منذ القرن السادس عشر قبل المسيح في الرسالات التي اكتُشفت حديثًا في تلّ العمارنة. ومما جاء هناك من الافادات التاريخيّة انّها كانت على بسيف البحر ولها عمارة بحريّة وانَّ اهلها كانوا من حذّاق الملّاحين. وفي نبوّة حزقيال (ف ٢٧) وتواريخ الاقدمين ما يؤيّد تقرير هذه الكتابات الجليلة الشأن كما اوضحهُ الدكتور جول روفيه. وكلُّ هذه الشواهد تنطبق على موقع المدينة الحديثة

بيد انَّ جبيل القديمة كانت رحبة الجوانب واسعة الارجاء تمتدّ اكثر من المدينة الحاليّة امتدادًا بالنًا. ولنا على ذلك البيّنات الواضحة منها قطع عديدة من العواميد وبقايا ابنية فخيمة تراها في خارج سور جبيل الحديثة. ثم ان السور الحالي ليس بقديم وهو لا يتجاوز عهد الصليبيين بل هو من اعمالهم. فوجود الآثار القديمة في خارجهِ لا يدلُّ على انها في الاعصار السالفة لم تكن منضمّة بالبلدة. ولمّا استولى الفرنج على المدن الساحليّة في القرون المتوسّطة وجدوا جبيل في حالة من الخراب يُرثى لها. فاخذوا في ترميمها

---

١) ومن اراد الوقوف على تاريخ جبيل فعليهِ بالمُلخصة التي صنّفها الدكتور جول روفيه فقرأها على مسامع نخبة من اهالي بيروت في حفلة عُقدت السنة الماضية في مرسح كلّيتنا. ثم نشرها بالطبع في المجلّة الكتابيّة (Revue biblique) بعنوان: Gébal-Byblos, son histoire dans l'antiquité et sa nécropole phénicienne

٢) راجع المقالة المذكورة (ص ٢)

واستعانوا لتشديد المدينة وتحصينها بموادّ أخربة البنايات القديمة التي وجدوها قريبة دانيةً. ولعلّ ندرة وجود الآثار القديمة في جبيل مسبَّبة من اتخاذها للابنية المستحدثة. وفي عصرنا هذا تلف كثير منها في ابنية قرية عمشيت فكان اهلها ينقلون من جبيل كل ما يصلح لبناء مساكنهم. وهذا لعمري مما يوجب الاسف لان بقايا توقي الاقدمين وعدتهم

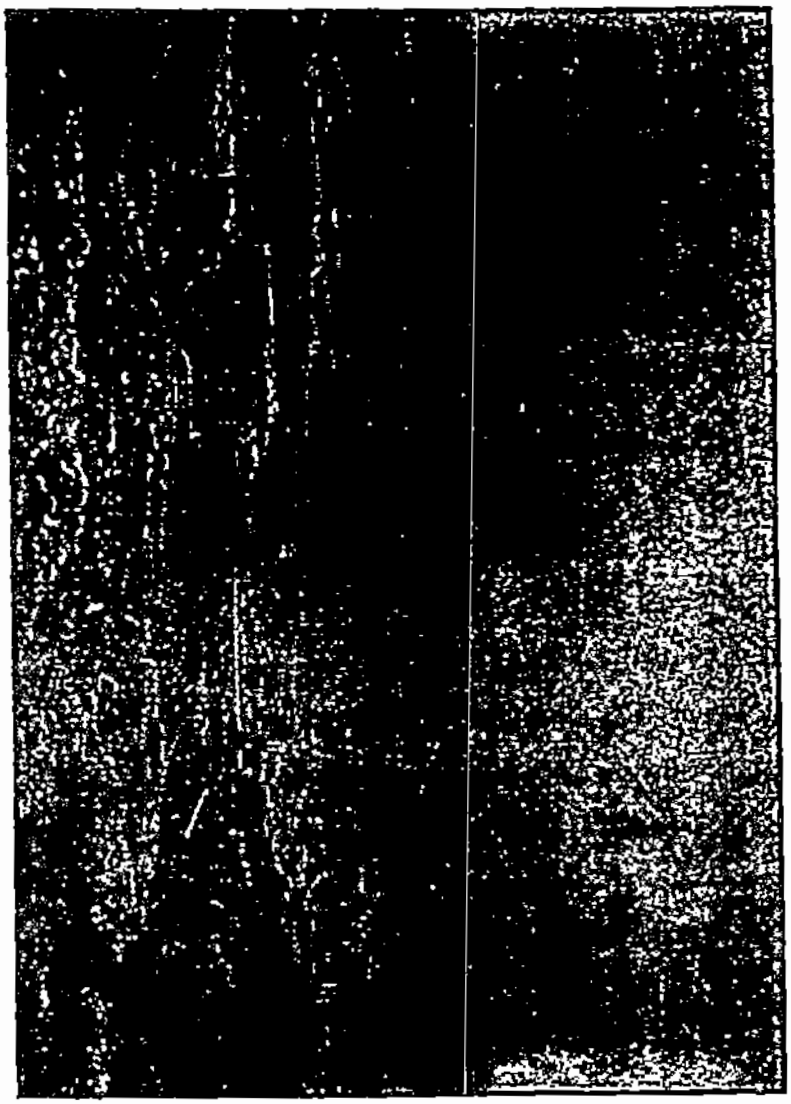

صورة برجها

يلاشيها التمدُّن الحديث فيصبح لها بمثابة نوائب الحدثان ومصائب الزمان بل اوخم عاقبةً منها كما بيَّن ذلك الدكتور جول روفيه

واذا زدنا على هذه عوامل الخراب الزلازل التي تلاعبت بكثير من آثار جبيل (١ فهمنا كيف انَّ هذه المدينة امّ المستعمرات الفينيقيَّة لم تُبقِ للخلَف من مآثرها السابقة ألّا القِلّ القليل

هذا ونبقي لمددٍ قادم وصف الآثار التي لم تَقوَ عليها صروف الدهر فتُشاهد أطلالها في جُبيل حتى يومنا (ستأتي البقيَّة)

المالوش*

للشاب الاديب الفاضل سليم افندي اصفر مفتش الزراعة في لبنان

من الامثال الشائعة بين الالمان قولهم: « ان عثرت ايها السائر في طريقك على مالوش لا تتجاوز مكانك حتى تُتلف هذه الدويبة الضارَّة »: فهو لعمري كلامٌ ينبيْ بما يأتيه المالوش من الاضرار العديدة في تلك البلاد السحيقة. وليست اقطارنا بمعزل عن هذه الآفة المجحفة. فما من زارع بيننا ألّا يعرفها ويتخوَّف اذاها في بستانه ويبحث عن افعل الوسائل لاتلافها

١ وصف المالوش

المالوش هامَّةٌ من رتبة الحشرات ذات الجناح المتساوي (orthoptères) تدخل في صنف الصراصر المدعوَّة في لسان النباتيين (gryllotalpa vulgaris Latreille) والفرنج يسمونهُ (courtilière) لهُ جسمٌ مستطيل كمد اللون وجوفٌ واسع اسطواني الشكل يجرّهُ على وجه الارض وهو ينتهي بشبه خيطين مستدقّي الطرفين. ورأسهُ مخروط وخطمهُ كخطمية الخنزير يعلوهُ ابرتان طويلتان. وصدرهُ متحدّب على شكل

* استدنا في مقالتنا هذه الى الكتابين الآتيين P. Brocchi : *Traité de Zoologie*, و Valery Mayet : *Le progrès agricole et viticole*

١) راجع المشرق ٢ : ٦٧٠

قصمة السلحفاة وهو متين لا يؤذيه الضغط المعتدل. وجناحاهُ الاعليان قصيران لا يستران من بطن الذكر الّا نصفهُ او ثلثيهِ ومن الانثى الّا ثلثهُ وهما اذا سكن المالوش ينطويان على بعضهما. امّا الجناحان الاسفلان فهما طويلان يتجاوزان طرف بطن الذكر ولا يلتقانهِ في الانثى. ويُسمع لاجنحة المالوش صوت اذا طار. ومما يمتاز بهِ هذا الحيوان قائمتاهُ وهما غاية في المتانة تنتهيان باظافير هائلة كاظافير الخُلد (taupe) او اشدّ. قال في وصفهما استاذي الفاضل فالري مايه (Valery Mayet) مدرّس الزراعة في مكتب مُنبليار: «للمالوش في فخذهِ الدسمة مُدية كأنها سِنّة المحراث محدَّدة الطرف اقتيًا. وهذه المُدية تُصبح كالجلّمين اذا اتّصلت بساق الدويّة وهذه الساق مجهّزة باربعة مخالب يتمكّن المالوش بواسطتها ان يخدّ الارض ويقطع اصول النبات. وفوق هذه المخالب يدور كما على محور مقدّم رجل المالوش وفيهِ مخلبان آخران. فيكون بذلك مجموع مخالبها ستّة تخضد بها النبات خَضدًا». والمالوش قوائم شديدة صلبة يدور بها كيف شاء. ويمكنهُ ان يمدّها يمينًا وشمالًا على شكل صليب فيستطيع بذلك ان يطرح عنهُ النفايات ويرصّ جوانب وكرهِ (انظر صورتهُ في الصفحة ٢٩٦)

٣ طباع المالوش ومضرّاتهِ

اكثر ما يوجد المالوش في التُرب الخفيفة الكثيرة الرمل ذات الرطوبة فتتوطّنها هذه الدويّة وتجد فيها ما يلائم طباعها. وسواء عندها أيكون ندى الارض من الماء الحار او الماء المالح فان الحقول الواقعة في سهل بيرت كلها مصابة بهذه الآفة مع انّ بعضها يسقيهِ ماء العديبيّة الأُجاج وبعضها يُسقى بمياه نهر الكلب العذبة او بمياه النواعير. وفي الحقيقة انّ المالوش يجد في هذه الحقول كلّ اسباب الهناء الكافلة بنموّهِ لان تربتها الجرفيّة قد استحالت بهمّة الفلاح الى تربة زراعيّة غنيّة بالسماد منقّاة من الحجارة حسنة السقي. وهذه الشروط تناسب عيشة المالوش ايّ مناسبة ولذلك توفّر عددهُ وزادت مضرّاتهُ

ومن طباع المالوش انّهُ يخرج في الليل من وكرهِ فيسيح على وجه الارض ليتصيّد الهوامّ والحشرات. والذكور منهُ تستعين اذ ذاك باجنحتها للطيران. وقد زعم بعض الكتبة انّ المالوش من الجوارح لا يأكل اصول النبات وانّما يقرضها في طريقهِ لانها تعيق سيرهُ في طلب الديدان والحشرات. والصواب ان هذه الدويّة تأكل كلّ ما تصيب

من هوامّ ونبات كما هو دأب اغلب الصراصير (١ . وقد ثبت بالاختبار انها تلتهم حتى نفاية النباتات . امّا السماد فهو اصلح ما يكون لنموّها لاسيما روث الخيل

وممّا يزيد في ضرر المالوش انهُ لا يجتزئ باكل جراثيم النبات واصول القلقاس والبطاطا بل يُكثر ايضاً من حفر الاسراب فيقطع كلّ ما يلقاهُ من الجذور

واسراب المالوش على ثلاثة ضروب . (الضرب الاول) هو وكرهُ يأوي اليهِ في النهار وهو على شكل حفرة يتزل اليها عمودياً وعمقها بعض سنتيمترات وعند قعرها كدهليز ينتهي الى شبه بئر واسعة عمقها بين ٢٥ سنتيمتراً الى ٣٠ . (الضرب الثاني) هو عشّ المالوش يحفرهُ منحرفاً . وهذا العش تبنيهِ الانثى لبيضها في حزيران او تموز في عمق ٥ الى ١٥ سنتيمتراً وهو عبارة عن مربّع مستطيل طولهُ اربعة او خمسة سنتيمترات وقطرهُ نحو ثلاثة س . وجوانبهُ ملساء محكمة الصنع تجعل فيهِ من ٢٠٠ الى ٣٠٠ بيضة كبر البيضة كحبّة الحردل امّا لونها فابيض قاتم ثمّ تصفرّ الى الخضرة . وهذا العشّ يتّصل بوجه الارض بدهليز اسطوانيّ معوجّ تقفلهُ الانثى ليومين من وضعها اقفالاً محكماً . (والضرب الثالث) هي الاسراب التي يحفرها المالوش في كلّ صوب في اثناء طلبهِ لرزقهِ . وهذه الأنفاق قريبة من وجه الارض يرى الزرّاع اثرها عياناً . وهي كثيرة الضرر لانها تهلك غالباً البذور وفسائل النبات . والمالوش يؤثر اصول القروع والبطيخ وما كان من النوع القرعي (cucurbitacées) على سواها

والمالوش يعيش نحو ثلاث سنوات وفي سنتيهِ الأوليين يكون على هيئة دردة امّا السنة الثالثة فيبلغ فيها كمالهُ . واوان ازدواجهِ في احد شهري ايار او حزيران . والانثى تسرّ بيضها في حزيران او تموز ولا يمضي على تسرنتها خمسة عشر يوماً حتى تفقّس صغارها وتكون الصغار على شبه ولون الكبار الّا انها بلا اجنحة . وكان كرتيس (Curtis) الكاتب الانكليزي ذكر انّ المالوش يأكل من صغارهِ ٩٠ في المئة . وقد بيّن المسيو ديكر (Decaux) انّ هذه الهمجيّة طُبع عليها الذكر امّا الانثى فهي براءٌ منها

والمالوش يقرض النبات المتداني بعد نقفهِ بقليل ولا يمرّ عليهِ ١٥ يوماً حتى يسلخ سَلخهُ الاول فيأخذ في حفر الاسراب لنفسهِ . ولا يبلغ المالوش تمام كيانهِ الّا في آخر سنتهِ الثانية بعد السلخ الرابع فيصير مجنّحاً قوياً على التوليد

(١ راجع Decaux : Journ. le Naturaliste, *Janv.* 1894

واذا اشتدّ البرد على المالوش بالغ في حفر وكرهِ الى نحو ٣٠ و ٤٠ سنتيمترًا فبقي فيهِ لاطيًا جامدًا الى آخر الشتاء. ولا يُرى اذ ذاك اثر للمالوش على سطح الارض حتى دخول فصل الربيع في اوائل نيسان. فيعود حينئذٍ الى حفر انفاقهِ المهودة

صورة المالوش الذكر ووكره بعد قرضة الانثى

٣ الوسائل لاتلاف المالوش

قد همَّ ارباب الزراعة بايجاد وسائل شتى لاتلاف هـذه الداهية . لكنَّ الوسائل المعروفة لا تجدي نفعاً كبيراً في الاملاك الواسعة . وانما تقوى فقط على حصر عدد هذه الهوام وتقليلها . اما المزارع الصغرى فيمكن الزراع ان ينجو فيها بالتمام من هذه الآفة . ولذلك طريقتان احداهما تقي من شرّهِ والاخرى تعمل توًّا في هلاكهِ

والطريقة الواقية بان تجعل في وجه المالوش حواجز تصدُّهُ عن حفر اسرابهِ وذلك بان تحفرَ في الارض بعض الاخاديد عمقها نحو ٨٠ سنتيمترًا تملأها حجارةً او فحماً حجريًّا والبعض يصونون مربَّعات الزراعة بقطع من (الآجر القرميد) يركزونها في دائرتها . فالمالوش لا يتمكَّن بذلك من تعدّي هذه الحواجز الموضوعة في وجههِ وتبقى المزروعات في مأمن من مخالبهِ القاطعة

اما الطريقة الاخرى التي من شأنها اهلاك المالوش فهي مبنيَّة على طبع هـذا الحيوان . قلنا سابقًا انهُ يرتاح الى نفايات النبات والسماد وروث الخيل . فاجعل شيئاً من ذلك في بستانك ترَ في صباح النهار ثقباً يُشعرك بمأواهُ فاتَّبع الثقب باصبعك حتى تبلغ الى وكر الحيوان فاسكب هناك مزيجاً من عشرة اقسام ماء وقسم من الزيت او غاز البترول فيغرق المالوش او يموت خنقاً لانَّ الزيت الطافي فوق الماء يسدّ منافسهُ . وهذه الوسيلة حسنة في الاملاك الصغرى . اما المزدرعات الكبرى فالاولى ان يُصبَّ ماء غالٍ في فمٍ يُدخَل طرفهُ الضيّق في وكر المالوش . وهذه الاكار لا يصعب الوقوف عليها لانَّ مدخلها دائماً في مركز النَّفق يدلُّ عليها ارتفاع خفيف من التراب فوق سطح الارض ويُعرف ايضاً بالعشب اليابس الذي تجدهُ بعد السقي او انهمال المطر . وعلى هذا المنوال تتلف الهامَّة مع صغارها وبيضها . ويحسن ايضاً لاهلاك المالوش ان تُحفرَ التربة وتُحرث حرثًا يبلغ نحو ١٥ سنتيمترًا في شهر حزيران وتموز فذاك مما يكشف اعشاش المالوش . فعليك حينئذٍ ان تتلف البيض او تسرع الى الصغار فتقتلها قبل ان تغرز في الارض ثانيةً

ومن الوسائل العاملة على هلاك المالوش ان تنقطع عن سقي الارض مدَّةً ثمَّ تجعل على وجه الارض آنية تملأها ماء الى نصفها . فالمالوش لكثرة حاجتهِ الى الماء يترو فوق الآنية فيغرق في مائها . والأقحاف التي يستعملها العامَّة للزهور تصلح لذلك بعد

سدّ ثقبها الاسفل . وكذلك يحسن اتخاذ قِطَع من المآزيب المصنوعة بالتوتيا او التنك فتجد في صباح اليوم الثاني شيئاً كثيراً من غرقى المالوش . والمسيو فينو (١ يشير الى وسيلة اخرى مبنيَّة ايضاً على ارتياح المالوش الى الماء . قال : « اذا كان النهار شديد الحرارة يابساً اسقِ الامكنة التي يكثر فيها المالوش ثم ضع فوقها حُصُراً مبلَّلة . فاذا صارت الشمس في كبد السماء اكشف الحصر ترَ تحتها كثيراً من المالوش تستتر تحتها حبًّا بطراءتها فاقتلهُ » (٢

اما شهوة المالوش لروث الخيل فيمكن ايضاً التوسُّل اليها لهلاكهِ . وذلك ان تأخذ زبل الفرس فتجعلهُ بين مربَّعتين من المزروعات فتدوسهُ كي يلصق ببعضهِ وتدعهُ خمسة او ستَّة ايام ثمَّ تنثرهُ عند طلوع الشمس فترى للحال عدداً وافراً من المالوش تجتمع في وسطهِ فتقتلهُ . ثمَّ تكوّم السواد المنثور ثانيةً وتسقيهِ بالماء وتدوسهُ كالمرَّة الاولى وتنثرهُ في اليوم التالي وتصيد ما تجتمع فيهِ من المالوش وهلمَّ جرًّا حتى يتلف جميعهُ . وقد زاد فيبوريار (Féburier) في تحسين هذه الطريقة (٣ قال : « واذا رفعت روث الخيل سارِ وجه الارض وعدِّلْ سطحها دون ان ترضّها فترى مداخل أسراب المالوش فصُبَّ فيها سطلين او ثلاثة سطول ماء ممزوج بقدح من الزيت فينفذ الماء في مأوى المالوش ويدُّ الزيت منافسهُ فيضطرّ الى الخروج من وكرهِ ويُقتل »

وروث الخيل يستعمل ايضاً لاصطياد المالوش في شهري ايلول وتشرين قبل البرد بان تضع منهُ اكواماً ضخمة عند اختارهِ في الاماكن المصابة بعد حفرها قليلاً (نحو ١٠ سنتيمترات) . فالمالوش يتقاطر الى السماد لما فيهِ من الحرارة والرطوبة ووفرة الأكل من الديدان والحشرات المغذية . وتدع هذا الزبل اكداساً على حالهِ الى شهر كانون الثاني اذ يضحي البرد قارساً ويتخدّر جسم المالوش بالقرّ . فتقلب حينئذٍ كُوَم السماد وتقتل ما فيها منهُ

ولا بأس من اتخاذ زبل الخنازير لصيد هذه الدويبة . وقد سمعنا انَّ بعضاً من اهل بلادنا نالوا بذلك مرغوبهم وأفنوا المالوش في مزارعهم

---

١) راجع Finot : *Insectes orthoptères*

٢) راجع معجم الزراعة للخوري روزيار (Abbé Rosier : *Dict. de l'Agriculture*)

٣) راجع كتابهُ (Nouveau cours complet d'Agriculture)

وذكر لي احد المواطنين انهُ اقام زمنًا طويلًا في الهند ورأى اهلها يتَّخذون عصير البَندورة للتخلُّص من آفة المالوش

ومن الوسائط التي نشير الى استعمالها ان تجعل في البساتين الملاجيءُ او الضفادع المعروفة بالسامَّة (crapauds) فانها تأكل المالوش اكلًا ذريعًا في الليل عند خروجهِ من اوكارهِ

فهذه وسائل عديدة يُمكن الالتجاء اليها عند الحاجة وحسب الظروف والاحوال. وعلى الله الاتكال

قوس قُزَح

للأب الكسيس مالون اليسوعي (تتمَّة)

٤

قوس قزح ظاهرة جوِّيَّة مبنيَّة على نواميس انعكاس النور وانكسارهِ التي ذكرناها في العدد السابق. فان انعكاس النور فيها ظاهر لأنها تحدث في الجهة المرازية للشمس. اما انكسار النور فيرى من انحلال الاشعَّة الى سبعة ألوان الطيف كما مرَّ

ولكن في اي وسط يحدث للاشعَّة مثل هذه التحوُّلات ألعلَّ في السماء موشورًا يجتاز فيهِ النور فينحلّ مثل هذا الانحلال ؟ أجل انَّ في الجوّ ما يقوم مقام الموشور ألا وهي نقط المطر التي منها يتكوَّن السحاب. والدليل على ذلك انَّ قوس الغمام لا تظهر الَّا في وقت تدوم السماء او يكون الجوّ غائمًا. فانَّ الاشعة تنفذ في نقط المطر على زاوية معلومة تتمّ بها نواميس الانكسار والانعكاس. وما يؤيد ذلك انَّك ترى ألوان قوس السحاب في المياه الفوَّارة والشلالات اذا قابلت الشمس

ولعلَّ سائلًا يسأل ما هو سبب استدارة قوس قزح ؟ ولماذا يظهر لها قوس ثانية فرعيَّة ؟ وهل يمكن ان يكون اكثر من قوسين ؟ وما هي علة اختلاف ترتيب الألوان بين القوس العليا والقوس الفرعية ؟ كلُّ هذه الاسئلة سينجلي امرها ان شاء الله في ما يأتي من الشرح على هذه الحادثة الطبيعية

فلنعتبرنَّ اشعَّة من الشمس ش شَ شَ تنفذ في نقطةٍ كرويَّة من المطر عند

د دَ دَّ فالشعاعة ش لسيرها على خطٍّ مستقيم لا يصيبها انكسار (راجع المشرق ٢٤٣) وانما ينعكس بعضها عن سطح النقطة عند بلوغها الى د وينفذ الباقي. واذا ما بلغت الى ب ينعكس ايضاً بعضها ويخرج الباقي لكنَّ الناظر ن لا يرى منها شيئاً لانَّ ما نفذ منها وخرج سار الى الغرب وما انعكس عاد الى جهة الشمس: وكذا الشعاعة شَ دَ فانها لا تنكسر الَّا قليلاً عند نفوذها في النقطة وعند خروجها منها في بَ بحيث لا يصل منها شيء الى عين الناظر. وهكذا الاشعَّة الواقعة بين شَ و شَّ مع زيادة انكسارها لا تصيب عين الناظر. امَّا الشعاعة شَّ دَّ البعيدة عن ش د نحو ستين درجة من الدائرة فانها تنكسر وتجتمع عند بَ فينعكس بعضها الى ج اذ تكون زاوية الوقوع مساوية لزاوية الانعكاس. ثم تنكسر ثانية عند خروجها من الكرة في ج وينحلُّ النور الى ألوانه السبعة اسفلُها الاحمر واعلاها البنفسجيّ لان دليل انكسار الاحمر اقلّ من البنفسجي. والاشعَّة التي تبلغ الى عين الناظر تُدعى الاشعة الفعَّالة. وليست كلُّها فعَّالة وانما فعلها منوط بامرَين احدهما مقام الناظر بالنسبة الى الاشعَّة المنكسة والثاني بارتفاع الشمس فوق الأفق. فاذا كانت الشمس مرتفعة فوق الأفق باكثر من نصف قطر القوس فلا يرى الناظر قوس قزح واذا كانت عند الأفق رأى القوس على شكل نصف دائرة واذا كانت الشمس بين هذين الحدَّين لم تبلغ القوس تمام نصف الدائرة. ولو ارتقى الناظر الى الجوّ لامكنهُ ان يشاهد قوس قزح على شكل دائرة كاملة

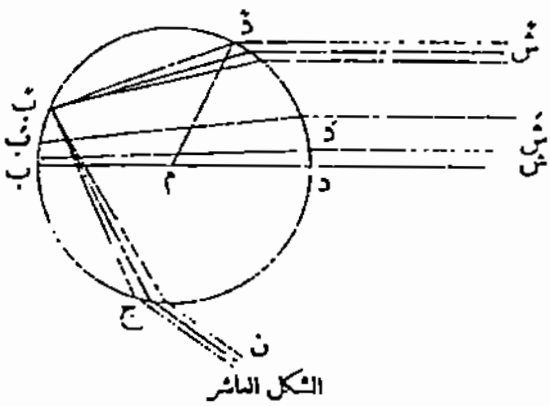

الشكل العاشر

هذا ويدلُّ الحساب على انَّ اللونين البنفسجي والاحمر لا يؤثران في عين الناظر ما لم تكن زاوية انكسار البنفسجي في الانكاس الاول ٤٠° و ١٧° وفي الانعكاس الثاني ٥٤° ٩° وزاوية انكاس الاحمر في الانكاس الاوَّل ٤٢° ١° وفي الانكاس الثاني ٥٠° ٥٨°. امَّا بقيَّة ألوان الطيف فتتردَّد بين الدرجات المذكورة

ومما تقدم يمكننا ان نفهم ليس فقط سبب حدوث قوس قزح واستدارتها لكن ايضاً سبب وقوع قوسين في وقت واحد تركبُ احداهما الاخرى كما ترى في الشكل الحادي عشر. وتدعى القوس الداخليَّة قوساً اصليَّة والقوس الخارجة العليا قوساً فرعيَّة

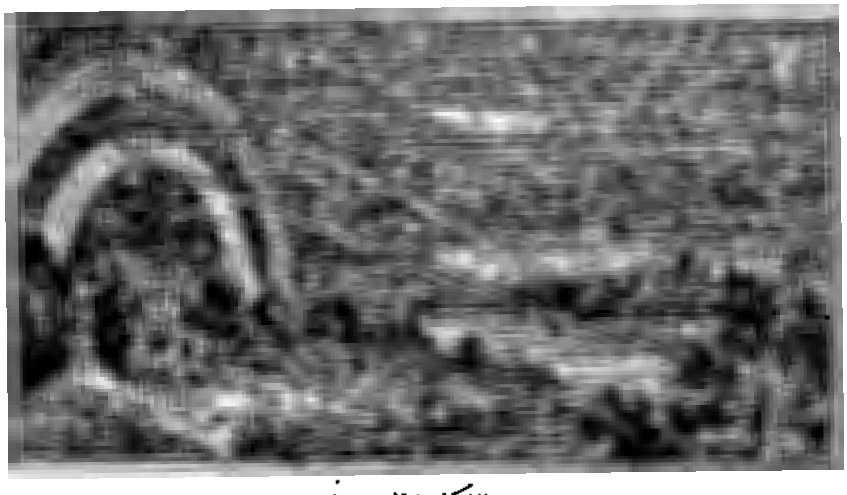

الشكل الحادي عشر

وتعليل القوس الاصليَّة تحصل على ناموس انعكاس النور انعكاسةً واحدةً عن باطن نُقط المطر المنبثَّة في الجوّ. ولمَّا كانت هذه النقط تلحق بعضها فيمكن اعتبارها كأنها نُقط ثابتة. واذا افترضنا ان الشمس ترسل شعاعين ش شَ من اشعَّتها الى نقطتين من المطر ن نَ فينكسر الشعاعان عند نفوذهما في النقطتين وينعكسان الى عين الناظر ع فانكسار الشعاعين تبدو ألوان الطيف الشمسيّ. ولمَّا كان الاحمر اكثر انكساراً من بقيَّة الألوان فتراهُ العين أعلى منها في النقطة ن امَّا البنفسجيّ فتراهُ في النقطة نَ لأنهُ اقلّ انكساراً منها وترى بقيَّة الألوان بين النقطتين على مقتضى دليل انكسارها

امَّا القوس الفرعيَّة فانَّها تتألَّف بانعكاس الاشعَّة عن باطن النقطة انعكاسين كما ترى في الشكل الحادي عشر. وذلك بان يقع شعاعان شَ شَّ في نقطتين نَ نَّ فتنفذ الشعاعة من اسفلهما فتنكسر منعكسة الى فوق ثمَّ تنعكس ثانية عن اعلاهما وتخرج فاذا خرجت منهما انكسرت الى اسفل حتى تصيب عين الناظر ع فترى الألوان من جرَّاء الانكسارين بخلاف ترتيبها في القوس الاصليَّة اعني انَّها ترى البنفسجي فوق

الاحمر والاحمر في اسفل الطيف و بينهما بقيّة الالوان

هذا وان القوس الفرعية المذكورة اعرض من القوس الاصليّة لان عرضها ٣° ١٤' اما الاصليّة فعرضها ٢° ١٥' فقط. لكنّ القوس الفرعية اقلّ اشراقًا من الاصلية لان النور فيها ينعكس مرّتين كما سبق فيضعف بذلك. وهي تتوارى عن العيان اذا بلغ ارتفاع الشمس فوق الافق ٥٣° ٩'. اما اذا كان ارتفاعها لا يتجاوز ٤٢° ١' فالقوس الاصليّة لا تظهر بل تبقى تحت الأفق. ومن هـذا يتّضح سبب ظهور قوس القمر صباحًا ومساء فقط لان محور النظر ينحدر بقدر ارتفاع الشمس. ويتضح ايضًا ممّا تقدّم ان هذا الأثر العلويّ هو حادث مكاني فاذا نظر اليه شخصان وجدا بعض الاختلاف في حالته لاسيما اذا ابتعدا عن بعضهما قليلًا فان كل واحد يرى طرّفي القوس في امكنة مختلفة وان جرى الناظر سائرًا رأى القوس تنتقل من مكان الى آخر

٥

هذا وللقمر ايضًا قوس قزح تظهر ليلًا في بعض الاحيان. ولمّا كان نور القمر مستعارًا من نور الشمس لا ترى ألوانهُ السبعة ناصعة بل كمدة رمداء. وقد ذكر المشرق (٢: ١٣١) حادثين يثبتان حقيقة ظهور قوس قزح قمري وفي العام الماضي ظهر في بيروت في ٢٨ آذار بعد غروب الشمس بساعتين ودام نحو ثلث الساعة. وكان الاقدمون راقبوا ذلك سابقًا وذكرهُ ارسطو في كتاب الظواهر الجوّية لكنهُ قرّر انّ حدوثهُ نادر لعدم استيفاء شروط ظهور قوس قزح ليلًا لاسيما لاختلاف وجوه القمر

وان كانت الأقواس القمريّة قليلة الحدوث فكثيرًا ما يحيط بالقمر عند ما يمرّ عليه غمام خفيف دوائر متراكزة من النور يدعونها اكليلًا او نُدأةً. وهذا الاكليل يحدق ايضًا بالشمس لكنّهُ لا يُرى في الغالب لشدّة نورها الباهر. امّا سببهُ فانعكاس الاشعة التي تصدر من هذين النيّرين عند مرورها في خلايا صغيرة من دقائق الابخرة المتكاثفة في السحاب والمتوسّطة بيننا وبين هذين النيّرين. والاكليل المذكور يكون ابيض اللون حول القمر امّا حول الشمس فهو متلوّن بالوان قوس قزح بحيث يكون اللون الاحمر خارجًا والبنفسجي باطنًا. وقطر الاكليل يختلف بين درجة الى ٤ درجات

ومن المناظر العلويّة التي تحدث في الجوّ دارات مختلفة تحدق بالقمر او الشمس منها الهالة وهي حلقة حول القمر اوسع قطرًا من الاكليل فيها ألوان الطيف الّا انهـا كمدة

غبراء. ومنها الطفاوة وهي دائرة للشمس بمنزلة الهالة للقمر ويدعوها العرب ايضاً اياةً تكتنف الشمس اذا مرّت اشعّتها في دقائق سحابيّة متبلورة توجد في طبقات السماء العليا وربّما ظهر دائرتان معاً قطر الكبرى الخارجيّة ٤٦° والصغرى ٢٣° وهذه الطفاوة تكون ملوّنة بالوان الطيف يكون الاحمر في الداخل والبنفسجيّ في الخارج

وعند حدوث هذه الطفاوة حول الشمس تحصل آثار اخرى جوّيّة بهيّة المنظر كتعدُّد الدارات على اشكال هندسيّة غاية في الجمال. وربّما ظهرت شموس كاذبة على قطر بعض هذه الدارات خارجاً عنها. لكنّ هذه الحوادث الجوّيّة قد خصّ الله بها بعض البلاد القريبة من القطبين لا نرى في اقطارنا الشرقيّة منها شيئاً فاكتفينا بذكرها ليعلم قرّاؤنا ما ابدعهُ الله في ارضنا من عجائب المخلوقات. وغرائب المصنوعات. فيزيد شكرهم لبارئ الكائنات سبحانهُ وتعالى تبارك اسمهُ في اقاصي الارض واعالي السماوات

تناقض الدين والعلم

بحث فلسفي للاب لويس شيخو اليسوعي

قال الفيلسوف باكون: قلّة العلم تُبعد من الله وكثرتهُ تقرّب اليه

ما كنّا لنظنّ انّ صاحب الهلال يجول في ميدان ليس هو من فرسانهِ. فانّهُ سامحهُ الله كان قرّف في مجلتهِ (ص ٦٢١) مرّةً اولى زعماء الدين بانهم لا يفرقون بين الدين والعلم وذلك لأنهم أنفوا من المصادقة على قولهِ الباطل في ناموس الارتقاء وما شابه ذلك من الآراء الواهنة التي دافع عنها باسم العلم والعلمُ منها مناط الثريا

فاجبنا كاتب الهلال في المشرق (٣: ١٩٠) انّهُ على ضلال مبين وانّ زعماء الدين اعرف من غيرهم بقدر العلم وخواصّهِ التي تفرق بينهُ وبين الدين ولكنّنا انكرنا عليهِ الفصل بينهما لأنهما شعبتا أصل واحد وسليلا ابوّةٍ هو الله عزّ وجلّ ربّ العلم وربّ الدين معاً فلا يمكن وجود تضادّ بينهما البتة. وختمنا ذلك بقولنا « ان كلّ دين ينافي حقيقةً واحدةً علمية تناقض تعاليمهُ الاصلية هو دينٌ فاسد لا يجوز للانسان ان يتّبعهُ » وكان بوسعنا ان نقلب هذه القضيّة فنقول « انّ كل علم يناقض تعاليم الدين المستقيم

(وليس من شأننا هنا البحث عن هذا الدين) هو علم باطل لا يمكن الاستناد اليهِ. وكلا المبدأان عين الصواب كما سترى

غير انَّ الهلال ابى الَّا المكابرة فانتهز ليرمينا من وراء قترةٍ فرصةَ ردّهِ على احد « ادباء فرشوط » (راجع الهلال ص ٢٢٩) حاول ان ينفي بعض أقوال الهلال مستندًا الى آيات اوردها من الكتاب المقدَّس. وليس من شأننا هنـا ان نحكم بصحة مزعم الاديب المذكور او بفسادهِ (١ وانَّما نكتفي بتفنيد ما وجَّههُ الهلال الى مجلَّتنا من الملام حيث قال:

« وكانَّ حضرة المعترض يرى وجوب مطابقة العلم والدين فاكان منهُ مخالفًا لآيات الكتاب نُبذ جهرياً. ولكن هناك جماعة آخرين يرون وجوب مطابقة الدين للعلم ويقولون ان « كلّ دين بناني حقيقةً واحدة علميَّة تناقض تعاليمهُ الاصليـة هو دين فاسد لا يجوز للانسان ان يتَّبعهُ » والحال ان في كل دين من الاديان الالهيَّة (اليهودية والنصرانيـة والاسلام) تعاليم عديدة تناقض الحقائق الطبيعيَّة على خط مستقيم يكفينا منها المعجزات التي لا يخلو منها دين. فاهيك عن كثير من الاعتقادات المشهورة عند بعض الطوائف اليوم كالاستحالة والتثليث ونحوهما. فهذه كلهـا تخالف الحقائق العلميَّة فهل تعدُّ تلك الاديان فاسدة ؟ واذا جاز لنا ذلك هان علينا القول بفساد اكثر الاديان المشهورة وهو ضلال مبين. واذا اتبعنا قول حضرة الكاتب بوجوب مطابقة العلم للدين نقضنا كثيرًا من الحقائق العلمية الثابتة وهو جهل صريح. فالاولى بنا اعتبار كل من العلم والدين مستقلًّا بنفسهِ فنحتفظ بالواحد على والدنيا وبالآخر على الآخرة. وفوق كل ذي علم عليم »

هذا ما وجدهُ صاحب الهلال في علمهِ السامي ليزيّف قولنا في مطابقة العلم للدين ولكن يسوؤنا ان نقول لجنابهِ انهُ شطَّ في زعمهِ ايَّ شطط ولعلَّهُ استنار بضوء هلالهِ الضعيف فغاط ولو عقل لرجع الى نور شمس الايمان الساطع او شخص بصرهُ الى نور عقلهِ اللامع فاستدلَّ بهما على القول الصواب والحكم القاطع

والحقّ يُقال انَّ النصوص الدينيَّة والبراهين العقليَّة والشواهد التاريخيَّة كلها لسان واحد على ائتلاف الدين والعلم وانهُ لا يمكن ان يوجد بينهما تناقض البتَّة

امَّا النصوص الدينيَّة فاكثر من ان تُعدّ فترى الاسفار المنزلة تارةً تحرّض على احراز

---

١) ان الكتب الالهيَّة قد ارحى الله بها الى اوليائهِ القديسين وانبيائهِ الصالحين ليرشد بها البشر الى جادَّة الخلاص ويتكلَّم بهم عن سبيـل الضلال وليست هي كتب علميَّة لتوقف الناس على الحقائق الطبيعية. ولكن اذا جاء فيها آية صريحة تثبت شيئًا من العلوم لا بدَّ من القول بصحَّة الآية ولا يمكن العلم الصحيح ان يبطل ما ورد في هذه النصوص الدينية

العلوم الدينية والطبيعية كقول الحكيم (امثال ١١ : ٩) : « بالعلم يتخلّص الصدّيقون ». وكقوله (١٩ : ٢) : « النفس من دون علم غير صالحة ». وتارةً تبكّت الجاهل على جهله وتفضّله الغنى والملذات على العلم (راجع ارميا ١٠ : ١٤ امثال ١٧ : ١٦). وحينًا تشهد بان الله يعلم بكل علم ويُوزّع العلم على من يحبهُ (ابن سيراخ ٣٨ : ٦ و ٤١ : ١٩). وطوراً تحمل دعاة الدين على العلم « لانّ شفتي الكاهن تحفظان العلم » (ملاخي ٢ : ٧) وتنكر عليهم الجهل كقول الرب على لسان هوشع (٤ : ٦) : « رذلتَ المعرفة فانا ارذلك فلا تكون لي كاهنًا ». وآونةً تبيّن رضى الله عن شعبهِ اذ « يعطيهم رعاةً على وفق قلبهِ يرعونهم بعلم وعقل » (ارميا ٣ : ١٥). وربّما صرّحت هذه النصوص باتفاق العلم والدين وبأنّ العلم بلا دين فاسد كقول صاحب الحكمة (١٣ : ١ و ٩) عن بعض الحكماء الذين جهلوا الدين : « ان جميع الذين لم يعرفوا الله هم حمقى . . . لانهم ان كانوا قد بلغوا من العلم أن استطاعوا إدراك كنه الدهر فكيف لم يكونوا اسرع إدراكاً لربّ الدهر ». وكقول الرسول (١ كور ١٣ : ٢) انهُ لو حصل على كلّ علم دون المحبّة (واليها مرجع الدين) ليس هو بشيء » وكقول ابن سيراخ (٣٩ : ١ الخ) ان الذي يتأمل في شريعة العلي يبحث عن حكمة جميع المتقدّمين بل يجول الارض ليجمع اصناف العلوم

فنطلب من صاحب الهلال ان كان العلم والدين يتناقضان كما زعم فكيف يستطيع الكتاب الكريم ان يحرّض الناس على اقتنائهما معًا وان يثبت بنصوص عديدة ان لا علم صحيح بلا دين وان الدين يحتاج الى العلم في امور كثيرة . أفيمكنهُ تعالى ان يحمل على إحراز العلوم اذا كانت هذه العلوم تُبطل ما يوحي الينا بهِ من الاسرار وعقائد الدين . فليتأمّل العاقل الى اي شطط بلغ صاحب الهلال

وليست الاسفار المنزلة وحدها تقرّر بصراحة انّ الدين والعلم متّفقان متعاضدان كاخوين توأمين بل يشهد على ذلك ايضًا العقل الصائب فاذا استفتيناهُ افتانا بمطابقة الدين للعلم . وهاك البرهان على قولنا نلخّصهُ عن اعظم الفلاسفة : « لا يُنكر انّ في العزّة الالهيّة لا يوجد ادنى تضادّ او اختلاف لانهُ تعالى هو الحقّ بالذات ولو كان فيهِ نقص لبطل كيانهُ . والحال لو اوحى الله بحقيقة دينيّة تنافي بعض الحقائق العلميّة الراهنة لوجد فيهِ سبحانهُ وتعالى اختلاف او تضادّ لانّ العقل البشري والوحي يصدران

كلاهما منهُ عزَّ وجلَّ وما هما سوى شعاعين من شمس واحدة كلها نور دون ظلام البتَّة او جدولين يخرجان من نبع واحد لا يكدّره قذًى. فاذا علمنا اذن الدين قضيَّة من القضايا الالهيَّة تنافي حقيقة علميَّة لا بُدَّ من احد قولين او ان هـذا الدين هو باطل فيجب على الانسان ان ينبذهُ ويطلب غيرهُ او انَّ ما نُسب الى الدين ليس بصادق وانَّما هو محض اختلاق ووَهم قال القديس توما اللاهوتي شمس المدارس (في شرحهِ على مقالة بريثيوس في الثالوث س٢) « ان وُجد في أقوال الفلاسفة شيء ينفي تعليم الايمان القويم فذلك ليس من الفلسفة بل من السفسطة ويمكن حلُّهُ بالمبادئ الفلسفة الراهنة. فثبت اذًا انَّ العقل السليم يُفتي بوجوب الاتفاق بين العلم والدين

هذا ونزيد على البرهانين السابقين شواهد التاريخ والاختبار اليومي فنقول:

ان كان الدين والعلم في تناقض لوجب ان ينقص الدين بنموّ العلم كما تضمحل الظلمة عند ظهور النور. والامر على خلاف ذلك فانَّا اذا تصفَّحنا التاريخ وجدنا ان كبار العلماء وائمَّة الحكماء كانوا أرسخ قدمًا في الدين. ولا حاجة لي الى ايراد اسماء مشاهير معلّمي الكنيسة الذين نبغوا في كلّ الفنون والعلوم الدينيَّة والدنيويَّة معًا كالقديس اوغسطينوس والقديس ايرونيموس واوريجانس والقديس توما اللاهوتي وغيرهم كثيرين. وحسبي ذكر المكتشفين العظام وزعماء العلوم الطبيعيَّة الثابتة في أيامنا. فانَّك اذا وقفت على تراجم حياتهم وجدتهم معتصمين بحبال الدين لا يخونهُ حقَّهُ ذرَّةً مثل كپلر وديكرت ونيوتن وغليلاي ولبنيس ولينّاي (Linné) وكوڤيار (Cuvier) وامپار (Ampère) وكوشي (Cauchy) والكيميويّان درماس وشڤرول (Chevreul) وپستور ولونرمان (Fr. Lenormant) وألوف مثلهم. بل ترى انَّ عددًا غفيرًا من هؤلاء العلماء كانوا من الكهنة مثل روجار باكون وكوپرنيك وكڤشر وماريوت وماي ومكي. فكيف امكن علماء بلغوا هذه الدرجة من العلم ان يحافظوا على مبادئ الدين لو وجدوا فيها ما يناقض عقلهم. وقد قال احدهم بخلاف ذلك وهو الفيلسوف باكون : « انَّ قلَّة العلم تبعد من الله والدين وانَّ الترقي في العلوم يقرّب اليهِ تعالى ويزيد الانسان تديُّنًا ». وقد رأينا في عصرنا كثيرين من جهابذة العلم كانوا في حياتهم لم يبالوا بالدين فلمَّا حانت ساعة وفاتهم ارعووا عن غيّهم وتابوا متأسفين على ضلالهم منهم الشهير ليتراي (Littré) والعالم بالعاديَّات المصريَّة الشهير ماريت باشا.

فناشدتك الله يا صاحب الهلال لو صحّ قولك في تناقض الدين والعلم ألم ينبذ مثل هؤلاء المشاهير التعاليم الدينيَّة نبذ النواة. فان ثبتوا على دينهم او عادوا اليهِ بعد الضلال فما ذلك الّا لعلمهم العلم الحقّ بان المطابقة بين العلم والدين تامَّةٌ تستند الى اوثق الاركان

وعليهِ فلم يزل احبار الكنيسة الرومانية ينشرون في كلّ الاصقاع ألوية العلوم لا يثبط في ذلك مساعيهم شيء من الاتعاب او النفقات البالغة لانهم يعرفون انَّ الدين يستمدّ من العلم قوَّة وثباتًا بدلًا من ان تتقوَّض بذلك دعائمهُ كما يظنّ من يزعم انَّ بينهما تناقُضًا. وهاك الرهبانيَّة اليسوعية وهي اعظم نصير للدين فانها لا تزال رافعة أعلام العلوم جمعاء حتى انَّ عدد مصنَّفات ابنائها العلميَّة (ما خلا الدينيَّة) بلغت منذ نشأتها نحو ١٢٠٠٠٠. فلو كان بين العلم والدين التنافر الذي زعمهُ الهلال لاستحالت هذه الجمعيَّة الى جمعيَّة دينيَّة صرفة لا تعرف من العلم شيئًا او اصبحت جمعيَّة علميَّة محضة لا تُبالي بهِ وكلا الامرَين باطل

واذ قد تقرَّر لجناب منشئ الهلال انَّ المناقضة التي توهَّمها بين العلم والدين لا صحَّة لها كان يوسعنا ان نقف عند هذا الحدّ لكنَّنا نُلحق ببراهيننا السابقة تخطئة ما كتبهُ جنابهُ جملةً جملةً لئلا يظنّ ان في اعتراضاتهِ كبير امر

قال الهلال اناره الله « انَّ في كلّ دين من الاديان الالهيَّة (اليهوديَّة والنصرانيَّة والاسلام) تعاليم عديدة تناقض الحقائق الطبيعيَّة على خطّ مستقيم يكفينا منها المعجزات التي لا يخلو منها دين »

قبل جوابنا على هذا القول فليسمح لنا صاحب الهلال ان نسألهُ من ايّ دين هو لنعرف كيف نجيبهُ على قولهِ. وعهدنا بهِ انهُ نصراني من الروم الارثوذكس. ولكن أنى استجاز القول بان اليهودية والنصرانية والاسلام كلها اديان الهيَّة ؟ او كيف استطاع ان يقول عن ديانتهِ انها تعلّمهُ تعاليم عديدة تناقض الحقائق الطبيعية ؟ او يرضى احد من الروم الارثوذكس بمثل هذا الكلام ؟ مالي اقول الروم الارثوذكس هل يرتضي احد من النصارى او اليهود او المسلمين بمثل هذه الاقوال وليس بينهم واحد الّا ويعتقد صحَّة ديانتهِ وبطلان دين غيرهِ. ولو قال احد منهم قول صاحب الهلال لعُدَّ كافرًا في ملَّتهِ. اذ ليس بكفر اعظم من مساواة كل الاديان ونسبتها مع تناقضها في العقائد الى الحقّ

سبحانهُ وتعالى . فليراجع ما كتبهُ كمال الدين الافغاني في يقين كل ذي دين بانَّ امتهُ اشرف الامم وكلّ مخالف لهُ فعلى ضلال مبين . (رسالتهُ في ابطال مذهب الدهريين ترجمة الشيخ محمّد عبده ص ١٤ و ١٧) . ولعلَّ صاحب الهلال كتب ما كتب ليصيب قولهُ حظًّا عند قرَّائهِ غير النصارى ولكن ساء ما ظنَّ فانَّ كلامهُ المذكور يثير بالاحرى شحناء النصارى واليهود والمسلمين عليهِ اذ يتحقَّقون انهُ يعاملهم معاملةً واحدة من الصدق او الكذب اعني انَّهُ يسخر بهم جميعًا . كيف لا وقد زاد انَّ هذه الاديان « تعلّم تعاليم عديدة تناقض الحقائق الطبيعيَّة » فمن منهم يسلّم لهُ بذلك وترى علماء الاديان المذكورة قد ألّفوا التآليف الجمَّة ليبيّنوا انَّ تعاليمهم كلها صادقة تطابق العقل ليس فيها شيء يخالف الصواب

وزاد صاحب الهلال ضغثًا على أبالة لمَّا ذكر المعجزات في جملة الامور التي تناقض الحقائق العقليَّة . فناشدتك الله ايها الفيلسوف النحرير تُرى اي مناقضة تجدها بين المعجزات والحقائق العقلية ؟ وما هي هذه الحقائق العقلية التي تنقضها المعجزات ؟ . فان المعجزة هي حادث تعجز عنهُ القوى البشريَّة ولكن أليس فوق القوى البشريَّة قوَّة اخرى تستطيع عمل ما يقصر عنهُ البشر ؟ وماذا يمنع هذه القوَّة العليا ان تفعل في بعض الاحيان لاسباب صوابيَّة ما لا تستطيع قوى الطبيعة العاديَّة ؟ ألعلَّ صاحب الهلال يقول ان الله ليس مجرّ في إجراء هذه الاعمال الخارقة او انَّهُ ليس قادرًا عليها ؟ . لا نحالهُ يتجاسر على احد هذين القولين . وان زعم ان المعجزة تنفي الحقيقة العقليَّة سألناهُ ماذا ينتفي منها ؟ . أيبطل كون النار محرقةً اذا شاء الله عزَّ وجل ان يصدَّ فعلها عن بعض اوليائهِ كما فعل للفتيان الثلاثة في بابل ؟ أو يزعم احد ان البكم يتكلّمون والعميان ينظرون لان المسيح لذكرهِ السجود أعاد النطق لبعضٍ منهم وفتح أعين غيرهم ؟ فاي حقيقة عقليَّة تبطل في كلّ هذه الحوادث وغيرها ؟ . فسقطت اذًا حجة صاحب الهلال ليس فقط بازاء النصارى لكن ايضًا عند كلّ ذوي الاديان

ثمَّ وجَّه جنابهُ سهمًا طائشًا الى ديانتهِ النصرانيَّة فقال : « ناهيك عن كثير من الاعتقادات المشهورة عند بعض الطوائف كالاستحالة والتثليث ونحوهما فهذه كلها تخالف الحقائق العلمية » . فللّه درُّهُ من نصراني اديب يجهل ما يعرفهُ صغار مدارسنا وهو انَّ الاسرار كالاستحالة والتثليث لا تناقض الحقائق العقلية وان كانت تفوق عقلنا . امَّا

كونها لا تناقض الحقائق فظاهر لانَّ التناقض يصير بايجاب الشيء وسلبه كقولنا ان الله واحد بجوهره وانهُ ثلاثة بجوهره . امَّا ان نقول ان الله واحد بالذات والجوهر ومثلَّث بالاقانيم فاين التناقض (راجع مقالة بولس الراهب في المشرق ١ : ٨٤٠) ما لم يثبت صاحب الهلال ان تثليث الاقانيم يوجب تثليث الذات وهو امرٌ لم يقوَ عليهِ فلاسفة أوسع علماً واذكى عقلاً من جنابهِ لاسيما انَّ هذا السرَّ لم نخترعهُ نحن بل اخذناهُ من الوحي . فليبيِّن الكاتب الاديب انَّ هذا السرَّ لم يُوحِ بهِ ابن الله في انجيلهِ الطاهر ان امكنهُ او انهُ تعالى لا يستطيع ان يوحي الى البشر سرًّا يعلو إدراكهم (راجع مقالة الاب لويس معلوف اليسوعي عن الوحي في المشرق ٢ : ١٠٩ و ١٩٨)

وما قلناهُ في التثليث يصحُّ في الاستحالة التي ورد ذكرها صريحاً في خبر العشاء السرّيّ . وان اعترض صاحب الهلال انهُ لم يدرك مثل هذه الاسرار أفحمناهُ بقول الغزّالي لمن ينكر الاسرار لعدم فهمها :

ثَمَّ سرٌّ غامضٌ من دونهِ ضُربت بالسيف اعناقُ الفحولْ
انت لا تعرف اياك ولم تدرِ من انتَ ولا كيف الوصولْ
لا ولا تدري صفات ركّبت فيكَ حارت في خفاياها العقولْ
اين منك الروح في جوهرها هل تراها او ترى كيف تجولْ
انت اكل الخبز لا تعرفهُ كيف يجري فيك ام كيف يزولْ (١)

واضفنا الى ذلك قول احد كبار الفلاسفة : « ان كان عقلي يدرك كلَّ اسرار الله لم يَعد الله الهًا اذ يحيط علمي القصير بالذات الالهية غير المتناهية »

وعليهِ فلا معنى للنتيجة الاخيرة التي ختم بها الهلال كلامهُ حيث قال : « فالاولى بنا اعتبار كلٍّ من العلم والدين مستقلًا بنفسهِ نستعين بالواحد على الدنيا وبالآخر على الآخرة » كانَّ جنابهُ يقول : « ان النفس والجسد مبدأان مستقلان فهما اذًا متناقضان ولنفصلهما لنستعين بالواحد على المحسوسات وبالآخر على المعقولات » . فزهِّ زيهُ لعالم بارع يخبط بمثل هذا الخبط ويغوي الناس بمثل هذا اللَّغط

(١) اعلم انَّ استحالة الخبز والمآكل الى جسم الانسان من اسرار الطبيعة التي لم يُحسن العلماء شرحها الى يومنا هذا . أفيصعب على الله عزَّ وجلَّ ان يفعل بكلمة من فيهِ الالهي ما تصنعهُ فينا الطبيعة كل يوم فيغير ابن الله جوهر الخبز الى جوهر جسدهِ الطاهر مع بقاء اعراض الخبز ؟

شعار الممالك الاسلامية

نقلًا عن كتاب صبح الاعشى للقلقشندي

عُني بنشرهِ الاب لويس شيخو اليسوعي

توطئة

اقتطفنا هذه النبذة المستماحة من كتاب عزيز الوجود يتضمَّن خلاصة الفنون الادبية والعلوم العربيَّة يدعى صبح الاعشى في كتابة الانشاء. ومؤلف هذا الكتاب النفيس هو الامام شهاب الدين ابو العبَّاس احمد بن علي بن احمد. ولد في قَلْقَشَنْد وهي قرية من عمل قَليوب في مصر ونزل القاهرة وكان شافعيًّا يكتب في ديوان انشاء القاهرة لملوك مصر المعروفين بالشراكسة. وكانت وفاتهُ سنة ٨٢١ هـ (١٤١٨م). وقد ذكر لهُ الحاج خليفة في كتاب كشف الظنون (طبعة فلوجل) كتابين متشابهين اسمًا ومعنًى. احدهما غاية الادب في معرفة قبائل العرب والثاني غاية الارب في معرفة انساب العرب. اما كتاب صُبح الاعشى فهو من اجزل الكتب العربية نفعًا اودعهُ صاحبهُ فوائد لا تحصى. قال الحاج خليفة: «هو على سبعة اجزاء كلٌّ منها مجلد كبير في صناعة الانشاء لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الَّا ذكرها وجعل بابًا مخصوصًا بعلم الخطّ وادواتهِ». وهذا الكتاب مع كثرة مبانيهِ لا يوجد منهُ نسخة كاملة. ومنهُ اجزاء متفرقة في بعض المكاتب الاوربيَّة وفي الكتبخانة الخديويَّة (٤: ٢٧٨). وفي مكتبتنا الشرقية نسخة تحتوي على اكثر اقسامهِ نقلها بيدهِ المرحوم رزق الله حسون وهي غاية في الاتقان. والعلَّامة المستشرق فوستنفلد قد نقل الى اللغة الجرمانيَّة مختصر وصف القلقشندي لبلاد مصر ننشرهُ باللطيع في غوتا سنة ١٨٧٩ م

ل. ش

فصلٌ في شعار الممالك الأُولى (١

الخاتم (٢ والاصل فيهِ ما ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليهِ وسلم

---

١) ورد هذا الفصل في الباب الثاني من المقالة الثانية من كتاب صبح الاعشى (ج ٣ ص ٩٠ من نسخة مكتبتنا). ومدار هذا الباب على «الخلافة وما اختُصَّ عليهِ من الملك في القديم وما كانت عليهِ من الترتيب». وقد قدَّم القلقشندي على هذا الفصل نبذةً بيَّن فيها انَّ الخلافة لابتداء الامر كانت جارية على الدعابة والقرب من الناس واطِّراح التجمُّل واحوال الملوك الى زمن معاوية فاقتضى الحال في زمانهِ اقامة شعار الملك واظهار ابَّهة الخلافة فجرى بنو اميَّة على مثال معاوية وانتمى بنو العباس ببني اميَّة. وكذا جرى في الدول الاسلامية في مصر وغيرها

٢) راجع في ذكر الخاتم واصلهِ وتقلُّب احوالهِ ما ورد في مقدمة ابن خلدون (ج ٢ ص ٥٢ من طبعة باريس) وهي طرفة حسنةٌ كثيرة الفوائد

قيل لهُ ان الملوك لا يقرأون كتاباً غير مختوم فاتخذ خاتماً من ورق وجعل نقشهُ « محمَّد رسول الله ». فلمَّا توفي صلى الله عليهِ وسلم لبسهُ ابو بكر بعدهُ ثمَّ لبسهُ عمر بعد ابي بكر ثم لبسهُ عثمان بعد عمر فوقع منهُ في بئر فلم يقدر عليهِ واتخذ الخلفاء بعد ذلك خواتيم لكل خاتم نقش يخصهُ وبقي الامر على ذلك الى انقراض الخلافة في بغداد

البُرْدة — هي بردة النبي صلى الله عليهِ وسلم التي كان الخليفة يلبسها في المواكب. قال ابن الاثير: وهي شملة مخططة وقيل كساء اسود مربَّع فيهِ صُغر وقد اختُلف في وصولها الى الخلفاء. فحكى الماوردي في الاحكام السلطانيَّة عن أبان بن ثعلب: ان النبي صلى الله عليهِ وسلم كان وهبها لكعب بن زهير حين امتدحهُ بقصيدتهِ « بانت سعاد » فاشتراها منهُ معاوية. والذي ذكر غيرهُ ان كعباً لم يسمح ببيعها لمعاوية وقال: « لم اكن لأوثر بثوب رسول الله احداً ». فلمَّا مات كعب اشتراها معاوية من ورثتهِ بعشرة آلاف درهم. وحكى الماوردي ايضاً عن حمزة بن ربيعة ان هذه البردة كانت اعطيت لاهل أيلة اماناً لهم فاخذها عبد الله بن خالد بن ابي اوفى وهو عامل عليهم من قبل مروان بن محمد آخر خلفاء بني اميَّة وبعث بها اليهِ وكانت في خزانتهِ حتى أُخذت بعد موتهِ. وقيل اشتراها ابو العبَّاس السفَّاح اول خلفاء بني العبَّاس بثلثمائة دينار

القضيب — وهو عود كان النبي صلى الله عليهِ وسلَّم يأخذهُ بيدهِ. قال الماوردي: وهو من تركة النبي صلى الله عليهِ وسلَّم التي هي صدقةٌ. (قلتُ) وكان القضيب والبُرْدة المتقدِّما الذكر عند خلفاء بني العبَّاس ببغداد الى ان انتزعها السلطان سنجر السلجوقي من المسترشد بالله ثمَّ اعادها الى المقتفي عند ولايتهِ في سنة خمس وثلثين وخمس مائة (١١٤١ م). والذي يظهر انها بقيت عندهم الى انقضاء الخلافة من بغداد سنة ست وخمسين وستمائة (١٢٥٨ م) فان مقدار ما بينهما مائة واحدى وعشرون سنة وهي مدَّة قريبة بالنسبة الى ما تقدَّم من مدَّتهما

ثياب الملوك (١ — وقد ذكر السلطان عماد الدين (ابو الفداء) صاحب حماة في تاريخهِ في الكلام على ترجمة الملك السعيد اسمعيل احد ملوك بني ايوب باليمن انهُ ادَّعى انهُ من بني اميَّة وليس ثياب الخلافة. ثمَّ

١) راجع ما كتبهُ ابن خلدون في المقدِّمة في طراز الملوك (ج ٢ : ٥٧ من طبعة باريس)

قال : « وكان طول الكم يومئذٍ عشرين شبرًا » فيحتمل انهُ اراد زمن بني اميَّة او انهُ اراد زمن بني ايوب

اللون في الاعلام والخلع ونحوها (١ وكان شعار بني اميَّة من الألوان الخضر . فقد حكى صاحب حماة عن الملك السعيد المتقدّم ذكرهُ انهُ حين ادَّعى الخلافة وانهُ من بني اميَّة لبس الخضرة وهذا صريح انهُ شعارهم . اما بنو العبَّاس فشعارهم السواد وقد اختُلف في سبب اختيارهم السواد فذكر القاضي الماوردي في كتابهِ الحاوي الكبير في الفقه ان السبب في ذلك انَّ النبي صلى الله عليهِ وسلم في يوم حنين ويوم الفتح عقد لعمّهِ العبَّاس رض راية سوداء . وحكى ابو هلال العسكري في كتابهِ الاوائل ان سبب ذلك ان مروان بن محمد آخر خلفاء بني اميَّة حين اراد حرب ابراهيم ابن محمد العبَّاسي اول القائمين من بني العبَّاس بطلب الخلافة قال لشيعتهِ : لا يهولنَّكم موتي فاذا تمكنتم من امركم فاستخلفوا عليكم ابا العبَّاس » يعني السفَّاح . فلمَّا تقلَّب لبس شيعتهُ عليهِ السواد فلزمهم ذلك وصار شعارًا لهم

ومن غريب ما وقع مما يتعلَّق بذلك ما حكاهُ ابن سعيد في المغرب انَّ الظافر الفاطمي احد خلفاء مصر لمَّا مات بعث نساء الخليفة شعورهنَّ طيَّ الكتب الى الصالح طلائع بن زريك وهو يومئذٍ والٍ بجية بني خصيب فحضر اليهم وقد رفع تلك الشعور على الرماح واقام الرايات السود اظهارًا للحزن على الظافر ودخل القاهرة على ذلك . فكان ذلك من النال العجيب وهو ان مصر انتقلت الى بني العبَّاس بعد خمس عشرة سنة ورُفعت راياتهم السود بها

فصل في الآلات الملوكية المختصة بالمواكب العظام (٢

التاج وكان يُنعت عندهم بالتاج الشريف ويعرف بشدة

---

١) قال الحسن بن عبد الله في كتاب آثار الاوَل في ترتيب الدول (ص١٠٢) : « وكانت للنبي صلى الله عليهِ وسلَّم راية من صوف اسود وكانت لهُ راية سوداء تسمَّى العُقاب يروى انَّها ركزت على جبل دمشق على الثنيَّة فسُميت بها وهي ثنيَّة العُقاب . وكان لهُ عَمَ ألوية بيض وكانت اعلام بني اميَّة حُمر وكلّ من دعا الى الدولة العلويَّة فعلَمهُ ابيض ومن دعا الى بني العبَّاس فعلَمهُ اسود وكذلك الخلفاء والملوك » راجع ايضًا ما كتبهُ ابن خلدون في الروايات في مقدَّمتهِ (ج٣ص٤٢)

٢) هذا الفصل ورد في الصفحة ١٠٣١ من الجزء الثاني من نسختنا . والمؤلف قد خصَّ هذه الآلات الملوكية بزمن الخلفاء الفاطميين بمصر . وقال فيها انَّها اصناف متعدّدة فذكر منها ما ذكر

الوقار. وهو تاجٌ يركب به الخليفة في المواكب العظام وفيهِ جوهرة عظيمة تُعرف باليتيمة زنتها سبعة دراهم ولا يقوم عليها (كذا) لنفاستها وحولها جواهر اخرى دونها. يلبس الخليفة هذا التاج في المواكب العظام مكان العمامة

قضيب الملك وهو عود طولهُ شبر ونصف ملبَّس بالذهب المرصَّع بالدر والجوهر يكون بيد الخليفة في المواكب العظام

السيف الخاصّ الذي يحمل مع الخليفة في المواكب يقال انهُ كان من صاعقة وقعت وحصل الظفر بها نُعمل منها هذا السيف. وحليتهُ من ذهب مرصع بالجواهر وهو في خريطةٍ مرقومة بالذهب لا يظهر الّا رأسهُ. ولهُ امير من اعظم الامراء يحملهُ عند ركوب الخليفة في المواكب

الدَّواة وهي دواة مُتَّخذة من الذهب وحليتها مصنوعة من المرجان على صلابتهِ ومناعتهِ تُلفُّ في منديل شرب (١ ابيض ويحملها شخص من الاستاذين في الموكب امام الخليفة تكون بينهُ وبين السرج ثم يُجعل حملها لعِدْل من العدول المعتبرين

الرمح وهو رمح لطيف في غلاف منظوم باللؤلؤ ولهُ سنان مخصَّر بحلية الذهب ولهُ شخص مختصّ بحملهِ

الدرقة (٢ وهي درقة كبيرة بكوابح (٣ من ذهب يقولون انها درقة حمزة عمّ النبي صلى الله عليهِ وسلم وعليها غشاء من حرير ويحملها في الموكب امير من اكابر الامراء لهُ عندهم جلالة

الخافر وهي قطعة ياقوت احمر في شكل الهلال زنتها احد عشر مثقالًا ليس لها نظير في الدنيا تخاط خياطة حسنة على خرقة من حرير وبدائرها قضب زمرد ذبابيّ (٤ عظيم الشان يجعل في وجه فرس الخليفة عند ركوبهِ في المواكب

---

١) الشَّرب (مولَّدة) هو الحرير ٢) الدرقة الترس من الجلود بلا خشب او هي الدرع

٣) الكوابح جمع كوبح وهي السيور اصلها من التركية قوبجيه

٤) قال الثيفاشي في وصفهِ: «ان الزمرُّد الذبابي اعلى صناف الزمرُّد واثمنها وافضلها في جميع الخواص وهو اخضر مفلوق اللون جدًّا لا بشوب خضرتهُ شيء آخر من الالوان حسن الصبغ جيّد المائية. وانّما سمّي الذبابي لشبههِ الذباب الذي يوجد في الربيع في الورد وهو احسن ما يكون في الخضرة»

﴿ المظلّة (١ ﴾ التي تُحمل على رأس الخليفة عند ركوبهِ وهي قبّة على هيئة خيمة على رأس عمود كالمظلة التي يركب بهـا السلطان الآن وكانت اثني عشر شوزكاً (٢ كل شوزك شبر وطولهُ ثلاثة اذرع وثلث وآخرهُ من اعـلاهُ دقيق للغاية بحيث يجتمع الاثنا عشر شوزكاً في رأس عمود بدائرهِ وعمودها قنطاريّة من الراب (٣ ملبسة بانابيب الذهب. وفي آخر انبوبة ثلثي رأس العمود ملكةٌ (كذا) بارزةٌ مقدار عرض ابهام تشدّ آخر الشوازك في حلقة من ذهب وتنزل في رأس الرمح ولها عندهم مكانة جليـلة لعلوّ راس الخليفـة. وحاملها من اكبر الامراء: قال ابن الطوير: وكان من شرطها عندهم ان تكون على لون الثياب التي يلبسها الخليفة في ذلك الموكب لا يخالف ذلك

﴿ الاعلام (٤ ﴾ واعلاهما اللواءان المعروفان بلوائي الحمد وهما رمحان طويلان ملبّسان بانابيب من ذهب الى حد استتهما وباعلاهما رايتـان من الحرير الابيض الرقوم بالذهب ملفوفًا على الرمحين غير منشورين يخرجان لخروج المظلة الى اميرين معدَّين لحملهما ودرنهما رمحان برؤسهما اهلّة من ذهب صامتة في كل واحد منهما سَبُعٌ من ديبـاج احمر واصفر وفي فمهِ طارة مستديرة يُدخل فيها الرمح فيفتحان فيظهر شكلهما يحملهما فارسان من صبيان الخاصّة. وراءهما رايات لطاف ملوّنة من الحرير مرقوم عليها « نصرٌ من الله وفتحٌ قريب » طول كل راية منهما ذراعان في عرض ذراع ونصف في كلّ واحدة ثلاث طرازات على رماح من القنا عدتها ابدًا احدى وعشرون

---

١) تُدعى ايضًا جترًا او بترًا. وصفها القلقشندي في محل آخر (ص ١٠٧١) بقولهِ: « هي قبّة من حرير اصفر مزركش بالذهب وعلى اعلاها طائر من فضّة مطلاة بالذهب تُحمل على رأس السلطان في العيدين (عيد الفطر وعيد الاضحى) ». قال صاحب آثار الاوّل (ص ١٠٣): « الجتر كالقبّة الصغيرة مرتفع في الهواء على رمح يحملهُ من يسير قريب المالك بحيث يظلّهُ من الشمس ويكون من الديباج والحرير

٢) الشوزك لفظة اعجمية يُراد بها الحَرْبة والسارية

٣) القنطاريّة (Κονταρίον) الوتد وقناة الرمح. والراب صنف من الخشب

٤) وصفها القلقشندي في باب آخر قال (ص ١٠٧٩): « هي عدّة رايات منها عظيمة من حرير اصفر مطرّزة بالذهب عليها القاب السلطان واسمهُ وتسمّى العصابة. ومنها راية عظيمة في رأسها خصلة من الشعر تسمّى الجاليش. ورايات صغر صغار تسمّى السناجق. وكان اول من حمل السناجق على رأسهِ من الملوك غازي بن زنكي اخو السلطان نور الدين صاحب الشام »

راية يحملها احد وعشرون فارساً من صبيان الخليفة وحاملها ابداً راكبٌ بغلةً

المذبّتان (١ وهما مذبّتان عظيمتان كالنخلتين ملويّتان محمولتين على راس فرس الخليفة في الركوب

السلاح الذي يحملهُ الركابيَّة حول الخليفة وهو صاصم (٢ مصقولة ودبابيس ملبسة بالكيمُخت (٣ الاحمر والاسود ورؤوسهما مدوَّرة ولتوت (٤ حديد كذلك ورؤوسها مستطيلة وهي عُمد حديد طول ذراعين مربّعات الاشكال بمقابض مدوَّرة بعدّة معلومة من كل صنف وستّانة حربة باسنَّة مصقولة تحتها جلب الفضة وثلثمائة درقة بكوابح فضّة. يحمل ذلك في الموكب ثلثمائة عبد اسود كلّ عبد حربتان ودرقة واحدة وستون رمحاً طول كل واحد منهم سبع اذرع برأسها طلعة وعقبها من حديد يحملها قوم يقال لهم السريريَّة يقتلونها بايديهم اليمنى قتلاً متدارك الدوران ومائة درقة لطيفة ومائة سيف بيد مائة رجل كل واحد درقة وسيف يسيرون رجّالة في الموكب وعشرة سيوف في خرائط ديباج احمر واصفر بشراريب يقال لها سيوف الدم تكون في اعقاب الموكب برسم ضرب الاعناق اذا اراد الخليفة قتل احد. وذلك كله خارج عمّا يخرج عن خزانة التجمّل برسم الوزير واكابر الامراء وارباب الرتب واذمّة العساكر لتجنّبهم في الموكب وهي نحو اربعمائة راية مرقومة الاطراف وباعلاها رمامين (٥ الفضة والمذهّبة وعدّة من العنّاريّات (٦ وهي شبه الكبخاوات ملبسة بالحرير الاحمر والاصفر والقرمزي وغير ذلك وعليها كواسج الفضة المذهّبة لكل امير من اصحاب منها عمّاريّة ويختصّ لواءان على رمحين منقوشين بالذهب غير منشورين يكونان امامهُ في الموكب. الى غير ذلك من الآلات التي يطول ذكرها ويعسر استيعابها

النقّارات (وهي الطبول) وكانت عشرين بغلاً على كلّ بغل ثلث مثل نقارات الكوسات بغير كوسات تسير في الموكب

الخيام والفساطيط (٧ وكان من اعظم خيمهم خيمة

---

١) المذبّة كالمروحة يُطرد بها الذباب ٢) الصاصم السيوف ٣) هو نوع من الجلد
٤) اللّت جمعُ لتوت الجُرزة والعود ٥) الرمامين جمع رمّانة ٦) العنّاريّة شبه الهودج
٧) قال القلقشندي في وصفها (ص ١٠٧٩ ج ٥): «هي خيام عظيمة الشان مختلفة المقادير والصنعة من القطن الشامي الملوّن بالابيض والاحمر والازرق وغيرها وكذلك من الجوخ المختلف الالوان ممّا يدهش بحسنه العقول لثوب مثاب قصورهم في الاقامة» (راجع المقريزي الخطط والآثار ١: ٤٧٧)

تُعرف بالقاتول طول عمودها سبعون ذراعاً باعلاهُ سفرة فضة تسع راوية ماء وسمتها ما يزيد على فدّانين في التدوير وسميت بالقاتول لان فرّاشاً سقط من اعلاها فمات

(قلتُ) ولعمري ان هذه لاثرة عظيمة تدلُّ على عظم مملكة وقوّة قدرة وأنّى يتأتى مثل هذه الحيمة لملك من الملوك وان جلَّ قدرهُ وعظُم شأنهُ

فصل في ذكر رسوم الملك وآلاته (١

بعضها عام في الملوك او اكثرهم وبعضها خاصّ بهذه المملكة (يريد البراكة)

سرير المُلك ويقال لهُ تخت المُلك وهو من الامور العامّة للملوك. وقد تقدّم ان اول من اتخذ مرتبة للجلوس عليها في الاسلام معاوية رض حين بَدَنَ. ثمَّ تنافس الخلفاء والملوك بعده في الاسلام في ذلك حتى اتخذوا الاسرَّة وكانت اسرَّة خلفاء بني العبّاس ببغداد يبلغ علوّها نحو سبع اذرع. وهو في هذه المملكة منبر من رخام بصدر ايوان السلطان الذي يجلس فيهِ وهو على هيئة منابر الجوامع الّا انهُ مستند الى الحائط وهذا المنبر يجلس عليهِ السلطان في يوم مهم كقدوم رسل عليهِ ونحو ذلك وفي سائر الايام يجلس على كرسي من خشب مغشّى بالحرير اذا ارخى رجليهِ كادتا تلحقا الارض وفي داخل قصورهِ يجلس على كرسي صغير من حديد يُحمل معهُ الى حيث يجلس

المتصورة (٢ للصلاة في الجامع وقد تقدّم في الكلام على ترتيب الخلافة انَّ اول من اتخذها في الاسلام معاوية وقد صارت سنَّة للملوك الاسلام بعد ذلك تميزًا للسلطان عن غيرهِ من الرعيَّة. وهي في هذه المملكة متصورة بجامع قلعة الجبل على القرب من المنبر متخذة من شبّاك حديد محكمة الصنعة يصلي فيها السلطان ومن معهُ في اخصّاء خاصكيَّتهِ (اي حاشيتهِ) يوم الجمعة

نقش اسم السلطان على ما يُنسج ويُرقم من الكسوة والطُّرز المتخذة من الحرير او الذهب بلون مخالف للون القماش او لتصير الثياب والطرز السلطانيَّة مميَّزة عن غيرها تنويهاً بقدر لابسها من السلطان ومن يشرّفهُ بلبسها عند ولاية وظيفة او انعام او غير ذلك. ولذلك دارٌ مفردة بعملهِ بالاسكندريَّة تُعرف بدار الطراز

١) هذا الفصل ورد في الجزء الثاني من نسختنا (ص ١٠٢٧). وقد ضربنا عن ذكر «المظلّة» و«الاعلام» و«الخيام» لمرورها في الفصل السابق

٢) المتصورة غرفة صغيرة في داخل الجامع كان يصلّي فيها السلطان ويسمع الخطبة

وعلى ذلك كانت خلفاء الدولتين بني اميَّة وبني العبَّاس حين كانت الخلافة قائمة

الغاشية . وهي غاشية سَرْج من اديم محزوزة بالذهب يحالها الناظر جميعها مصنوعة من الذهب تُحمل بين يديهِ عند الركوب في المواكب الحفلة كالميادين والاعياد ونحوها يحملها الركابداريُّ رافعها على يديهِ يلفتها يميناً وشمالاً وهي من خواصّ هذه المملكة

الرَّقبة وهي رقبة من اطلس اصفر مزركشة بالذهب بحيث لا يرى الاطلس لتراكم الذهب عليها تُجعل على رقبة الفرس في العيدين والميادين من تحت اذني الفرس الى نهاية عُرْفهِ وهي من خواص هذه المملكة

الجنتة (١ وهما اثنان من اوشاقيَّة (٢ اصطبلهِ قريبان في السنّ عليهما قباوان اصفران من حرير بطراز مزركش وعلى رأسيهما قبعان من زركش وتحتهما فرسان اشهبان برقبتين وعدة نظير ما السلطان راكب بهِ كأنهما معدَّان لان يركبهما يركبان امامهُ في اوقات مخصوصة كالركوب للعب الكرة في الميدان الكبير ونحو ذلك وهما من خواصّ هذه المملكة

الطبلخاناة وهي طبول متعدّدة معها ابواق وزمر يختلف اصواتها على ايقاع مخصوص تُدقّ في كل ليلة بالقلعة بعد صلاة المغرب وتكون صحبة الطلب في الاسفار والحروب وهي من الآلات العامّة لجميع الملوك . ويُقال انَّ الاسكندر كان معهُ اربعين حملاً طبلخاناة . وقد كتب ارسطو في كتاب السياسة الذي كتبهُ للاسكندر انَّ السرَّ في ذلك إرهاب العدوّ في الحرب . والذي ذهب اليهِ بعض المحقّقين انَّ السرَّ في ذلك انَّ في اصواتها تهييج للنفس عند الحرب وتقوية الجاش كما تفعل الابل بالحداء ونحو ذلك

الكوسات وهي صنوجات من نحاس شبه الترس الصغير يُدقُّ باحدهما على الآخر بايقاع مخصوص . ومع ذلك طبول وشبَّابة يُدق بها مرَّتين في القلعة في كلّ ليلة ويُدار بها في جوانبها مرَّة بعد العشاء الاخرة ومرَّة قبل التسبيح على المآذن وتسمَّى الدورة بذلك في القلعة (كذا) واذا كان السلطان في السفر يدور حول خيامهِ

١) من الفارسيَّة جفت اي مضاعف ٢) الاوشاقيّ ويُقال اوجاقيّ هو خادم السلطان وهي تركيَّة

الكلم اليونانية في اللغة العربية

لحضرة الاب انستاس الكرملي البغدادي (تابع لما سبق)

٨٢ (القَيْصوم) نظنّ ان هذه اللفظة من اصل يونانيّ وهو Χρυσόμαρρος ومعناهُ: «ذو هيئةٍ ذهبيّة» فنُقل الى اسم هذا النبات المعروف لما في زَوره من اللون الذهبي ومنهُ اسمهُ الفرنسيّ aurone اي الذهبيّ. فحُذفت من الاصل احرفٌ لتوزن الكلمة بميزان عربي (١

٨٣ (الخَرْشَلاّ) ذكر الدميريّ الخرشلاّ (بقاف مشدّدة لا بغاء موحدة) في مظنّتها. واماً في ترجمة مادة «السمك» فقد ذُكرت هناك مصحّفةً بغاء موحّدة (٢. وتظنّ ان الرواية الاولى هي الفصحى وانّ الثانية هي من أغلاط هذا الكتاب العديدة. والخرشلاّ بضمّ فسكون فضمّ ففتح وقافٍ مشدّدة فوقية قبل الكلام. وقال الدميري: ان الخرشلاّ هو السمك البلطي. والكلمة من اصل يونانيّ Χρυσοχλλητος ومعناهُ: «المُلبس ذهباً» وهو عند اليونان اسم السمك البلطي (٣ الذي لون جانبهِ السمرة او الصفرة الذهبيّة. وهو النوع المسمّى باللاتينية ما معناهُ: «البلطي الاكبر» rhombus maximus وبالفرنسيّة ما معناهُ: «البلطي الحقيقيّ» turbot proprement dit

٨٤ (الرَّيحان) نذهب في اصلهِ مذهباً يخالف آراء لغويّي العرب قاطبة اذ انهم رأي واحد في ان اسم الرَّيحان عربي محض اماً نحن فنقول انهُ معرَّب عن ὀφίγανος او ὀφίγανον بمعناهُ. فحُذفت الهمزة في الاول كما حذفت في رُزّ واصلها: أرُزّ. وفي غاريقون واصلها أغاريقون. ومليسيّ واصلها اليسي. وغير ذلك من الامثال التي اوردناها لك سابقاً والتي نورد لك منها ايضاً ان شئت

٨٥ (شقائق النعمان) نقول ان النعمان تعريب ἀνεμώνη ومعناها الشقائق.

---

١) في هذا الاشتقاق تعسُّف ظاهر (ه. ل)

٢) وكذا رواها صاحب تجاني الادب (٧: ٢٣٥) وضبطها بخَرْشَلا. وقد عدّها من نوع الضبّ وارتأى انّها ما يدعوهُ الفرنج dragonneau مع ذكرهِ قول الدميري انّها السمك البلطي

٣) لم نجد في المعجمات اليونانية ان هذه اللفظة يُراد بها السمك البلطي. وانما معناها الملبس ذهباً. ومنها الخرشلاّ والخرسولاّ التي ذكرها ابن بيطار في المفردات وقال انّها لحام الذهب (ه. ل)

ولا نرى ابدًا رأيَ العرب في ما ابتدعتهُ مخيلتهم المتقدة المتوهجة في ان الشقائق مضافة الى النُعمان بن المنذر ملك العراق لانهُ سرَّ بمكان قد انفرش فيهِ هذا الزهر قال: « ما احسن هذه الشقائق » وامر بحمايتها فنُسبت اليهِ. ولا نرى رأي قوم اخرين منهم الذين زعموا ان المُرادَ هنا بالنُعمان الدمُ تشبيهاً لها بهِ لحمرتها. فهذه كلها من تحكُّماتهم وغرائب اشتقاقهم بعضًا من الحروف لا غير. واننا نُنزل مثل هـذا الاشتقاق منزلة اشتقاق الفُرس لكلمة: « الشاهِسْفَرَم ». التي ذكر عنها الفرس انها سُميت بهذا الاسم تلميحاً الى مرض كسرى انوشروان وشفائهِ باستنشاقهِ هذا النبات على ما هدتهُ الى معرفـة خواصهِ احدى الحيَّات. ومذ ذاك الحين عُرف باسم « شاه إسپَرْغم او إسفَرْغم » اي ريحان الملك او الرَّيحان الملكيّ. امَّا الحقيقة فهي ان الكلمة معرَّبة تعريباً معنويًا للفظة βασιλικὴ وسُمّي كذلك لسموّ رائحتـهِ على سائر الرياحين. هذا ولا يغرب على ذهن العاقل ان العرب والفرس اخذوا أسامي كثيرة من اليونان. فمنها ما عرَّبوها معنًى ومنها ما أبقوها على لفظها مع بعض تصحيح. ومعنى النُعمان باليونانية « المتناثر عند هبوب الريح » وانت تعلم أحسن العلم موافقة هذه التسمية لهذه الشقائق اذ ان شرفاتها تتناثر عنـد أدنى هبوب الرّيح

٨٦ (العِلَّوَش) قال المجد: العلَّوش كسنَّوْر ابن آوى والذئب ودويّة وضربٌ من السباع اه. قال ابن فارس: العين واللام والشين ليس بشيء. على انهم يقولون العلوش الذئب. قال: « وليس قياسهُ صحيحًا لان الشين لا تكون بعد لام » اه. قلنا: الكلمة يونانيـة معرَّبة عن ἐλλός ومعناهُ الخشف او الرَّشأ وهو الظبي الصغير. ولعلَّ المراد بالدويّة هذا الولد من الحيوان

٨٧ (الأَرْخُ بالفتح والإِرْخُ بالكسر والأُرْخيُّ بالضمّ والأُوْخيَّةُ بضمّ في الاول وهاء في الآخر والإِراخُ بكسر فتح والإِزْخُ) كلهـا بمعنى واحد « في الاصل ». ثمَّ جاءت اللغات من كسر وفتح وضمّ فبعثتهم الى ان يتوهَّموا فيها فصولًا وفروقًا فأوَّلوها ما اولوها. قال في القاموس: الأَرْخ ويُكسر: الذكر من البقر. والأُرخي بالضمّ: الفتيُّ منهُ. او الإِراخ ككتاب: بقر الوحش. والارخية ولد الثَّيتَل. والأَزخ (بالزاي المنقوطة الساكنة) لغة في الإِرخ اه. قلنا: والكلمة غير عربية بل يونانية معرَّبة عن ἄρκος ونادرًا ἄρκτος وقد حار الافرنج نفسهم في نقلها الى لغتهم وفي تقييد معناهـا. فقد ذهبوا في

تأويلها مذاهب لا تقلّ عددًا عن مذاهب العرب. فان منهم من نقلوها في لغتهم بصورة oryx وعرفهُ احدهم محضًا فيهِ رأي الأقدمين قال ما معرّبهُ: « الأرخ (oryx) سمّي القدماء بهذا الاسم حيوانًا من حيوانات افريقيـة لا يعرفون من امرهِ الّا شيئًا نزرًا وقد ذهبوا فيهِ الى انهُ هو الحيوان الخرافي المعروف باسم الخريش (licorne) وما هو بالحقيقة الّا الغزال الافريقي (algazel). امّا علماء الحيوان في يومنا هذا فانهم يُطلقون اسم الأرخ على نوع من بقر الوحش اسمهُ ايضًا: « ثيتل الرجاء الصالح او الفاعوس (chamois du Cap *et* pasan) وهو حيوان اكبر من الايل ذو قرنين أعقدين مستقيمين او أعقفين قليلًا وهما اطول من رأسهِ وشعرهُ أسمر اغبر ارقط اه (Bouillet *Dict. des Sciences*. Art. *Oryx*). ومنهم من ذهب الى ان الارخ هو المسمّى اليوم عند الافرنج aurochs وهو المعروف باللاتينية باسم bos urus او فقط urus وهو الحيوان الذي يعتبرهُ علماء عصرنا اصل البقر الاصلي. ومنهم من ذهب الى ان المسمّى « أورس » باللاتينيّة هو البيسون الاوربّي اي البُهْتة لا البيسون الاميركانيّ bos americanus. ومنهم من قال بانهُ هو المسمى عند الفرنسيس thur (راجع هذه المادّة في محلها). والخلاصة ان آراء الافرنج في هذا الصدد متضاربة كتضاربها عند العرب

امّا اذا سألنا سائلٌ عن رأينا قلنا ان الأرخ معرّب ἄρυξ بدون ادنى ريب. امّا ما هذا الحيوان فهذا ما لا نجزم بهِ لا بل ولا يعنينا واحسن عمل نؤتيهِ ان نسلمهُ الى علماء الحيوان ليتثبّتوا حقيقة امرهِ ويطلعوا على دخيلة سرّهِ غير انهُ ممّا نستطيع ان نجزم بهِ ههنا هو ان الارخ ليس بالحيوان المسمى عند الافرنج بالاوركس ولا بالبيسون ولا بالثور وهذا هو رأي أغلب العلماء المحقّقين الذين اعتمدنا عليهم في هذا الموضوع

٨٨ (البُهْتة) البقرة الوحشية معرّبة عن βίσων اليونانية بمعناها وهو نوع من البقر الوحشي كان موجودًا في سابق الزمان في البلاد المعروفة اليوم باسم بُلغارية وبلاد الروم وشمالي تركية آسية. والعرب كثيرًا ما يقلبون الهمزة (ء) هاء في جميع المواطن من الكلم ومن ذلك الارجان والهرجان. صنك وصَهك. بَدَأَهُ وبدهَهُ

٨٩ (الحوت) ٩٠ (والقطا) كلاهما معرّب عن الكلمة اليونانيّة المجموعة κῆτος ومنها باللاتينية cete وبالفرنسية cétacé. ويُراد بهذه اللفظة كل سمكة كبيرة

مهما كان جنسها. وقلبوا κ في الاول حاء كما قالوا في καμπλος قمحًا واقروها في الثانية قافًا

٩١ (القيطس) ٩٢ (والقاطوس) كلاهما معرَّب عن κῆτος غير ان العرب اطلقوا الكلمة الاولى على صورة من صور النجوم في السماء وأبقوا الكلمة الثانية لهذا الحوت الهائل العظيم الذي يسمُّونهُ ايضًا: «حوت الحيض». قال الدميري: (١: ٢٤٤) قال ابن زهر: قال لي من رآهُ: «انهُ دابَّة عظيمة في البحر تمنع المراكب الكبار عن السير فاذا أشرف اهل السفينة على العطب رموا لهُ بخرق الحيض فيهرب ولا يقربهم فهي معدَّة معهم لذلك. وهذا الحوت اسمهُ: «القاطوس». (قال) ومن عجيب أمر هذا الحيوان انهُ لا يقرب مركبًا فيه امرأة حائض» اه. — قلتُ. واما القزويني فقد سمَّى هذا الحوت (بالقاطوس) (١: ٢٢١) بقافٍ مثناة فوقية بدلًا من الفاء. كما قال اللغويون «القرزوم» في الفرزوم. وبعكس ذلك قالوا في القِلِّ (بقافٍ مثنَّاةٍ) الفِلِّ (بفاء موحَّدة). وقد رأيت فوق هذا ان القاطوس لفظ يُراد بهِ «كلّ حوتٍ عظيم مهما كان جنسهُ او نوعهُ» غير ان العرب خصصوا هذه اللفظة لنوع من هذه الانواع العديدة وهو المسمى اليوم عند الافرنج rorqual, fausse baleine, balei-noptère *et* baleine à ventre plissé وباللاتينية rorqualus وقد استدللنا على ذلك: ١ً من انهم خصَّصوا حرف القطّا للحوت الحقيقي baleine franche *ou* B. proprement dite وبلسان العلم Balana كما يؤخذ صريحًا من كلامهم عنهُ وتعريفهم اياهُ. ٢ً من العادة الجارية الى يومنا هذا من تعليق خرق الحيض على السفن الشراعية العربية التي تُسافر في بحر الهند وقد رأيت ذلك على ثلث سفن كانت قد رَسَت بقرب البصرة. ورأيت سفينة رابعةً قد صوَّر عليها تصاوير مختلفة منقوشة بالحنَّاء. عوضًا من هذه الخرق وكان من جملة هذه النقوش صورةُ حوت يريد ابتلاع قرٍ وورسمُ الكفّ اليمنى في جهات كثيرة من السفينة. وقد استفسرت عن سبب ذلك فقيل لي ان سببهُ الخوف من حوت هائل اوصافهُ كذا وكذا. فعلمتُ من هذه الاوصاف انهُ الحوت المسمَّى عند الافرنج ما معناهُ الحوت الكاذب. وهو حوت الحيض او القاطوس او القاطوس. وهو كثير الوجود في بحر الهند وخليج فارس. غير ان احد الربابين العقلاء من العرب قال لي: اننا لا نتخذ شيئًا من هذه الأحراز الخرافية لان العرب انما سموا

هذا الحوت « حوت الحيض » لا هو مشهور عن هذا الحيوان من ولادة ابنائهِ كابنـاء اللبائن او ذوات الثدي mammifères وليس لانهُ يُطرد بخرق الحيض . ٣° من انهم عرَّبوا φάλαινα بهذه اللغات العديدة وهي : البالُ والتالُ . والوالُ والقوالُ . الأبال والاوالُ والاتال . وخصّصوها للعنبر وهي سمكة معروفة عند الافرنج بلفظة cachalot وعند العلماء بكلمتي physeter macarocephalus فتنبَّه (ستأتي البقيَّة)

حكمة النفس

من قصيدة نظمها العالم المأسوف عليهِ يوسف حبيب باخوس
نظر فيها وعُني بنشرها نجيب باخوس

نفسٌ اباحت للعلوم قواها ... وتزيَّنت بالفهم من مبداها
هيهات ترضى بالجهالة خلَّةً ... فالتيهُ والبهتان دون رضاها
وهي البسيطة والبساطة جوهرٌ ... حُصّت بها شبهاً بمن ابداها
تحيا بمعمولاتها وتجلُّ عن ... عجز الهيولى فالتُّهى يأباها
رغبت عن التركيب مع ذرَّاتهِ ... وتجرّدت فهناك ما أغناها
تهوى الحقائق بالتصوُّر لمحة ... والحكم والبرهان من مرآها
تاهت بكلِّيَّاتها واستصغرت ... حصرَ الطبيعة واستعزَّت جاها
عمَّت شواملُها الوجود فقصَّرت ... اكوانهُ عن ذكنها وذكاها
لا تتَّقي شرَّ المنون فانما ... حُكمُ المهيمن من دهاهُ وقاها
وهناك ميلٌ للدوام وطبعها ... وبساطة الافكار ضدُّ فناها
افكارها وصفاتها او ذاتها ... لا ترتضي الاكوانَ حدَّ مداها
وترى الكواكب والنجوم ابيَّةً ... وتراقب الافلاك في مسراها
لا تحجب الشمسَ الغيومُ فانما ... الحاظها تجتاز ما واراها
تنبيك قبل خسوفها وكسوفها ... وتريك كالداني الجلي أقصاها
وتخطّط الأبعاد مع دورانها ... وتعيّن الارقام في مجراها
لا عرض يعرض دون رؤيتها ولا ... طولٌ وعمقٌ حال دون مناها

هي نقطةُ البرهان قد علقت بها آمالنا فتنوَّرت بسناها
فرعٌ لتحليل القضايا حولهُ دارت كقطب مدارها ورحاها
وجواذبٌ ودوافعٌ قامت بها الابرامُ سارية على علياها
فكأنها فلكٌ كبيرٌ حولهُ دارت كواكبها فعمَّ ضياها
او انها حوت الوجود رُضَنتت من ضمنها الاجسامَ والاشباها
قد سهَّلت صعبَ الطبيعة للملا فالحزْن سهلٌ يستقي جدواها
كم قصَّرت هممُ الخاطر عندها واستصغرت بذكائها عظماها
تجري على مرّ الرياح وعندها أقصى البلاد بعزمها ادناها
هذه مفاعيل النفوس تجلّ عن حصر الكلام فليس من احصاها
وسواكن الالفاظ تقصر دونها ويفوق عن حركاتها معناها
واذا الامور تصعَّبت وتعقَّدت فبحزمها والعزم فكُّ عراها
شاعت محامدها فكم من شاعرٍ او ناثرٍ في مجدها وعلاها
يسبيك فرط دلالها وجمالها وكمالها فاعجب بمن سوَّاها

قراءة بعض الكتابات الشرقية وتفسيرها

للاب س. رنزفال اليسوعي (تابع لما في العدد السادس)

اهدى الينا جناب شكري افندي ابيلا من تجَّار مدينتنا الكرام بعض كتابات اخذ رسومها الطبيعية عن تماثيل نُبشت حديثًا في تدمر. فسرَّنا كوننا فتحنا مجالًا واسعًا يومَ نشرنا اوَّل كتاباتنا فجعل الادباء يبحثون عن مثل هذه الآثار. فلا يسعنا الَّا ان نثني على همَّة مواطنينا الاعزاء مع تكرار تحريضهم على صيانة عاديات بلادنا واشهارها بلسان الطبع

(تنبيه) رتبنا هذه الكتابات في سلك الآثار السابقة

الكتابة الثامنة

(عن مثال رجل جيّد النقش)

חבל	خبل
סלא בר	مالا بن
תימא	تيما

مالا (بامالة الالف الى اليـاء نحو Malê) اسم معروف ورد من بضع كتابات (طالع مثلاً V, n° 7 حيث وردت صورتهُ اليونانية Μάλης و J.A. 1897² p. 327 و 1898² p. 85 وغيرها) وهو مشتقّ من اصل مشهور في الآرامية اي ملأ (ملأً) ومعناه المالئ او المتمّم او المكمّل. وانمـا اعتبرناه فاعلاً لان اللام ليست مشددة في صورتهِ اليونانية. ولذا حركناه Μάλης لا Μαλ̃ης. والله اعلم. واما تيما فقـد مرَّ شرحهُ في تفسير الكتابة السادسة

الكتابة التاسعة

(عن مثال رجل متقن الصنع)

חלפתא	خَلَفْتا
בר תימא	بن تيما
חלפתא	(بن) خَلَفتا
חבל	خبل

خلَفْتا (بتركيخ التاء) اسم مذكَّر يعزّ ورودهُ في العاديات. وقد اشار الى صورتهِ اليونانيَّة Ἀλάφθα العلاَّمة كلرمون غنُّو في كتابهِ المعنون *Etud. d'Arch. orient.* I p. 109 وفيهِ اتى على شرحهِ. (قابل ايضاً V. n° 9)

والمظنون عندنا ان خَلَفتـا ومالا السابق الذكر هما اخوان من ابٍ واحد اي تيما اولًا لان التمثالين متشابهان من حيث طرز الصنع واحكامهِ. وثانيًا لانهمـا وُجدا في مكان واحد (ستأتي البقيَّة مع صور الكتابات)

السفر العجب الى بلاد الذهب

للاب اميل ريتر اليسوعي (تابع لما سبق)

الفصل الثامن

في ضحية البار

واشتدَّت وطأة المرض على فاضل فنحل وضني حتى صار من المنيَّة على قاب قوسين. وكان فراشهُ في ذاك الكوخ عبارة عن بعض الهشيم وغاية ما كان يعالجهُ به رفاقهُ الماء البارد مع بعض اعشاب يجمعونها من الشاطئ

اما اولريك فكان لا يفارقهُ اصلًا وكثيرًا ما كان يضع على جبينهِ خرقًا مبلولةً بالماء تسكينًا لحرارة الحمَّى المحرقة او يأتي بصورة العذراء القديسة ويحملهُ على تقبيلها وطلب شفاعتها القديرة والاتكال على مراحمها العزيزة. ثمَّ انَّ فاضلًا لمَّا شعر بدنوّ الموت هاجت في نفسهِ البلابل واشتدَّ الاضطراب وصارت الحياة عليهِ كثقل يضغطهُ ويتمنى لو امكنهُ ان يخلص منهُ. وكان يتأسَّف لعدم وجود كاهن يستطيع ان يكشف لهُ ضميرهُ ويسرد عليهِ مساوئهُ وذنوبهُ في منبر التوبة ولذلك كان يخاف من ان يظهر امام الديان الرهيب مسودّ الصحيفة. نعم ان اولريك كان يحرّضهُ على الندامة الكاملة ويُفهمهُ انها كافية في مثل هذه الحال ولكن الندامة الكاملة هي عبارة عن محبة الله تعالى من حيث هو لا غير وكيف يمكنهُ ان يندم مثل هذه الندامة وهو الذي فقد محبَّة الله من زمان طويل. وقد تمثل لذهنهِ في تلك الساعة جميع الذين ألحق بهم الاضرار بمساعيهِ واعمالهِ الجائرة. ورأى ان احتكارهُ الحبوب في شيكاغو وتلك الطرق التي استخدمها لاعلاء الاسعار وغير ذلك من الاعمال ما كانت سوى سرقة ولصوصية وان الله سيدينهُ عليها دينونة هائلة تنكشف بها الخبآت وتظهر المكنونات ويقوم اولئك الفقراء والمساكين الذين اضرَّهم قائلين: «ردَّ لنا ما سلبتناهُ ألا تعلم ان هذا الذهب حشدتهُ وافتخرتَ بهِ هو ثمن أعراقنا واتعابنا»

ثم اشتدَّ عليهِ البحران وكان يريه جماهير الجياع دائرة حول مرقدهِ وهم شاحبو الابدان صفر الوجوه غائرو العيون فيجيبهم بصوت مذعر قائلًا: «سأردّ لكم كل شيء.»

ثم مثَّلت لهُ الهواجس أمورًا اخرى من ماضيهِ فجعل يصرخ قائلًا: اري يديَّ

ملطّختين بالدم فمن اراق عليهما دماً ؟.. تعساً لك يا نسيب وسحقاً... أفأترك بروسبر اولري... ويلٌ لي كيف خنتُ منقذي.. تعالي ايتها الراهبة جانّ ماري تعالَ يا اولريك الى معونتي... وهذا الخنجر لماذا يلمع في هذه الزاوية. ألا اعطوني هذا الخنجر... تبًّا لك يا نسيب... اني أرى هنا جثةً. فمن الذي اذاقها... اني أطأ تحت قدمي الاموات... آه ما اشرّني كيف قتلت شبيهي.. اتتزلني ايها القبطان في باخرتك.. ولكن لا توجد بواخر للسفر.. آه يا اولريك اين انت

وكان فاضل اثناء تلفُّظهِ بهذه الجمل المتقطّعة المذكّرة بما جرى لهُ من الحوادث التي عرفها القراء يتلوّى ويتشنّج وينتف شعرهُ بينما ان اولريك كان قائماً بجانبهِ مرتعدًا وقد ظهرت عليهِ علائم الشفقة والتألم. فلمّا سمع قولهُ: « اين انت يا اولريك » اجابهُ حالًا: « اني هنا قائم امامك فمُرْ بما تشاء وتريد »

فكانت عين فاضل تقرّ لمنظر هذا الملك الارضي فتسكن حركاتهُ ويهدأ اضطرابهُ الّا انّ نوبات المرض اخذت تتوالى على المريض فخيّمت عليهِ حمّى خبيثة وتخوّنت جسمهُ حتى ايس اصحابهُ من شفائهِ وكانوا يتوقّعون من ساعة الى أخرى انقضاء اجلهِ. وبلغ بهم القنوط من نجاتهِ ان اخذ الرّبان اندرسون وهاريس في اعداد تابوتهِ

امّا أولريك فما كان يغادر فراش المنازع وبينما كان يسمع صوت مطارق رفيقيهِ يدقّان ألواح التابوت كان هو يستحرّ بالصلاة لاجل خلاص المريض ثمّ اسند رأسهُ الى يديهِ ساعةً وقام بغتةً ووجههُ يتهلّل فرحًا فقال: « اشكرك يا ربّاهُ على انك رضيتَ بتقدمة حياتي فداء عن هذا المسكين »

وبعد برهةٍ من الزمان عاد اندرسون وهاريس فاخذ منهما العجب مأخذهُ اذ وجدا فاضلًا قد اكتحلت بالنوم جفونهُ. فاشار اليهما أولريك ألّا يوقظاهُ بجلبتهما. فاقتربا منهُ ووجدا نفسهُ منتظمًا ومسّا جبينهُ فاذا بالعرق يندُّ منهُ مع سكون حرارة الحمّى وانتظام حركة النّبض. فجثوا بقرب اولريك وقدّما لعزتهِ تعالى صلاة الشكر على نجاة صديقهما بيد انهما لم يعرفا انّ شفاء فاضل كان بنذر بوفاة الفتى أولريك

ولمّا افاق فاضل من نومهِ شعر بان حياةً جديدة دبّت في اعضائهِ وكان نظرهُ متّجهًا الى أولريك كانّ لسان حالهِ يقول لهُ: « لولاك لانصرم حبل حياتي ». لكنّهُ لم يعلم ما قدّمهُ ذاك الشاب الاريحي من الضحية لله فداء عنهُ

ثمّ طلب فاضل شيئاً من المأكل ليسدّ بهِ جوعهُ وكان مذ خمسة ايام لم يذُق طعاماً. فلمّا تناولهُ مدّ يدهُ الى يد أُولريك فضغطها بيانًا لشكرهِ وقال: « جازاك الله عني يا صديقًا صدوقًا كلّ خير ». اما اندرسون وهاريس فانهما تأثّرا من هذا المشهد واثنيا على شهامة أُولريك وكرم طباعهِ واستدلّا بنوعٍ حسّي على صحّة ديانتهِ التي ارشدتهُ الى مثل هذه الاعمال الخيريّة التي تفوق القوى البشريّة

ومذ ذاك الحين ثاب جسم فاضل فأبلّ من مرضهِ. غير انّ صحّتهُ لم تزل تقتضي عناية خاصّة وكان أُولريك قائمًا في خدمتهِ كأنهُ احدى راهبات المحبّة يخدمهُ في كل حاجاتهِ بلا فتور ولا ملل

هذا وكان هاريس واندرسون في تلك الاثناء يلحظان من ملامح أُولريك انحطاطاً في قواهُ وتوعّكاً في مزاجهِ واصفرارًا في لونهِ فسألاهُ عن الامر فاجابهما متبسّماً: « لا تهتمّا حالي فاني عالم بداني وعمّا قليل ان شاء الله سوف احظى براحةٍ افتقدتها ليس فوقها راحة »

فلم يفهم اصحاب اولريك ماذا اراد بقولهِ هذا وأرادوا ان يستزيدوهُ ايضاحاً

وكان بعد جمعتين انّ فاضلاً نقه تماماً من مرضهِ العضال وبرح فراشهُ فاجتمع رفقاؤهُ واقاموا في ذلك اليوم عيدًا قضوهُ بالانس والفرح وكانوا يتذكّرون كلّ نعمهِ تعالى اليهم مذ انكسرت بهم السفينة الى تلك الساعة وكيف العناية الصمدانية جمعت شتاتهم. وكان اولريك يوجّه بالحاظهم الى ربّ الكون وابي المراحم ليثير في قلوبهم عواطف الشكر للمنّان

ولمّا كان مساء ذلك النهار اذ جنحت الشمس الى الغروب اجتمع الاصدقاء ثانيةً وخاضوا في بحر الحديث. وكان أُولريك ساكتاً وعلى وجههِ المتقع أمارات الضنك كانّ قواهُ اوشكت ان تخور ورباطات جسمهِ ان تنحلّ. وكان يعير اصحابهُ سمعاً وثغرهُ باسم يفرح لفرحهم وينسى ما هو عليهِ من الضعف

فلمّا رآهُ اندرسون ساكتاً احبّ ان يسمعهُ فيشنّف آذانهُ وآذان هاريس بكلامهِ العذب. فسألهُ ان يبيّن لهما صحّة دينهِ ويزيل ما تشرّبهُ روحهما منذ نعومة الاظفار من البغض للدين الكاثوليكيّ

فما سمع أُولريك هذا الكلام حتى استنار وجههُ واحمرّت وجنتاهُ وانتدت عيناهُ

ثمَّ اندفع في الكلام كأنهُ سيلٌ زحاف يقوّض في سيرهِ سدًّا او حاجزًا حال دون انحدارهِ الى البطاح فقال :

« ما لكم تسألوني عن ديانتي أوَ ترونني فعلتُ ما فعلتُ الى هذا اليوم لو لم تتوّني مبادئ ديني القويم . فبها اعتصمتُ وإياها اتّبعت فكانت لي نورًا في الظلام وسندًا في ساعات الفشل ولي الرجاء الوثيق انها تكون بعد ايام قلائل تعزيتي وملاذي عند ملاقاة ربّي . . . ناشدتكما الله يا ربّاني اندرسون وانت يا رئيسي هاريس ان تبحثا بحثًا نعمًا في صحة هذه الديانة . . . اني لستُ عالمًا ولا فيلسوفًا ولكن يكفيني شهادةً لمعرفتي صدق ايماني انَّ نيفًا وعشرة آلاف الف من البشر سفكوا دماءهم للمدافعة عنهُ . . وحسبي شاهدًا اني رأيتُ حيثما سرت أُلوفًا من المرسلين والراهبات يضحون النفس والنفيس في سبيل هذه الديانة ولا يطلبون بدلًا من اتعابهم ألّا ان يموتوا في خدمة القريب بعيدًا عن الاوطان دون تعزية بشريَّة ولا نفع شخصي . . . فاين اين منهم دُعاة الاصلاح الموهوم ونصراء كلوين ولوتار الذين يتاجرون بالدين ويتخذونهُ كوسيلة لمآربهم الذاتية . . . ولو سبرتَ غورهم لوجدتهم بالأُجراء اشبه منهم بالرعاة . . . »

قال أُولريك ذلك ثم جعل يردّد على مسامع رفقائهِ ملخّص العقائد الدينية التي تعلّمها في حجر والدتهِ ويدافع عن صحّتها على قدر الامكان بحجج قريبة المنال كما هو شأن السذّج البسطاء .

وكان اصحابهُ في خلال كلامهِ يتعجّبون من براعتهِ وينذهلون من وضوح براهينهِ ويتخيّلون انَّ قوة سماويَّة تنطق على لسانهِ ومن ثمَّ كانت نفوسهم تتلقّى بذور الخلاص من فم هذا الملّاح الصغير الذي ما كانوا يكادون يحفلون بهِ قبل اسابيع لمَّا كان يهتمّ باشغال السفينة ويصرف قواهُ في الخدم الشاقّة . وكانت ساعات تلك الليلة تمرّ عليهم ولا يشعرون بها لما يجدونهُ من اللذّة في كلام هذا المعلّم الجديد . اما فاضل فكان في تلك الاثناء يتأسّف على سوء اعمالهِ ويلوم نفسهُ على طمعهِ المفرط في تحصيل المال وهو الذي ادّى بهِ الى فقد الشعائر الدينية التي كانت تعزّي أُولريك

ولمَّا قرب منتصف الليل سكت أُولريك وقال كأنهُ خجل من صَرْفهِ اصحابهُ عن النوم : « اصفحوا عني لكوني شغلتكم كلَّ هذا الزمن بكلامي البسيط غير اني كنت

ارى حالي كأني مدفوعاً الى القول بقوّة عجيبة. قال هـذا وقرأ على رفقائهِ سلام الليل وأوى كلٌّ الى فراشهِ

فما مرّت بضع دقائق حتى نام الكل الّا أولريك فانّ خطابهُ الى رفقائهِ كان زاد في تعبهِ فأحسّ بتشعريرة الحمّى والتهاب الشُعَب فقضى ليلهُ وهو يتململ على فراشهِ

وفي ضحوة اليوم التالي لمّا قام اصدقاؤهُ من نومهم اتوهُ ليسلّموا عليهِ ويشكروا لهُ تعاليمهُ في الليلة السابقة فوجدوهُ في اسوإ حال. فاخذوا يلحّون عليهِ بان يخبرهم ما اصابهُ من الاوجاع لعلّهم يجدون دواء لدائهِ

امّا أولريك فكان يشكر لهم ودادهم ويسكن روعهم ويقول:

« لا يهمّكم امري فاني لا اشعر بألم وانّما يناجيني قلبي انني ساتركُكم عمّا قليل»

اجاب رفقاؤهُ باسف: ما هذا القول يا صاح والى اين رحيلك ؟

— اني راحل الى حيث لا يمكنكم ان تتبعوني. وما رحلتي الّا الى دار البقاء

— دع عنك ايها العزيز هذه الافكار المقلقة. انك في ريعان الشباب. ولنا امل وثيق بانّ مرضك عرضٌ زائل

قالوا هذا واخذوا جميعاً يطلبون لهُ وسائل الراحة فهذا يوطئ مرقدهُ وذاك يأتيهِ بماء يبرّد غليلهُ وهم لا يرون ان الله يرضى بأن يفصلهم عن هذا الملاك الذي آنسهم في وحدتهم وذكّرهم بنفوسهم وآخرتهم .ورفع بالحاظهم الى خالقهم بعد ان كانوا نسوهُ منذ امدٍ مديد

لكنّ مساعيهم لم تُفد كثيرًا اولريك بل كان يزيد شحوبًا وضنًى وهو مع ذلك يتلقّى الاسقام والاوجاع بوجهٍ بشوش كأنّهُ ينتظر لقاء ربّهِ والدخول الى فرح سيّدهِ

فمضى عليهم ذلك الصباح يتنازعهم عاملا الرجاء واليأس. لكنّ المريض لم يزل يكرّر على مسامعهم عبارات التعزية وهو يؤكد لهم ان ساعتهُ قد دنت

ولمّا كانت الساعة الثانية بعد الظهر اطبقت الحمّى على أولريك شعر بانّ انفاسهُ معدودة لم يبقَ لهُ الّا بضع دقائق. فدعا رفقاءهُ الى قرب فراشهِ بصوت ضعيف ثمّ قال:

« الوداع الوداع ايها الاخلّاء. ها اني اسمع صوت الله يدعوني اليهِ فاقرئكم السلام الاخير. لا تأسفوا عليّ فاني انا لا انساكم ان شاء الله فاصلّي من اجلكم عند الرب اذا ما تعطّف عليّ ومنحني خلاص نفسي كما اني ارجو ذلك من رحمتهِ تعالى وشفاعة العذراء

الطاهرة. ثم اني كنتُ اودّ ان اهبكم تذكاراً فلا ارى سوى هذه الصورة التي ورثتها من والدتي وهي لديَّ اثمن من جميع كنوز الارض فاني ادعهـا بين ايديكم واطلب اليكم ان تكرّموها بعد وفاتي فهي تكون لكم عوناً وملجأً حصيناً في ضيقكم »

قال هذا وجعل يقبّل الصورة بكل حبّ وخشوع. امّا اصحابهُ فلم يتمالكوا نفوسهم وصارت دموعهم تنهمل كأنهـا المطر المدرار. ثم انكبُّوا عليهِ واخذوا يلثمون يديه ويتوسلون اليهِ الّا يفارقهم. وكان هاريس يعول صارخاً: السـاحَ السـاح عن سوء تصرُّفي نحوك ايها الحبيب فكنت درًّا مكنوناً لم اعرف قيمتهُ الّا في هذه الايام القصيرة وها اني افقدهُ من يديَّ ثانيةً »

فتأثر أولريك من هذه المظاهر وشكر لرفقتهِ معروفهم. ثمّ اطبق عينيهِ صامتاً. وكان اصحابهُ يظنون انّهُ لفظ روحهُ لكنّهم وجدوا لقلبهِ حركةً خفيفة. ومن وقت الى آخر كانوا ينظرون شفتيهِ تتحركان كأنهُ يناجي ربّهُ

فمرّ على المريض بضع دقائق ثمّ فتح عينيهِ ثانية وانتصب على فراشهِ بغتةً وشخص ببصرهِ الى صورة والدة الاله صارخاً:

« اليَّ اليَّ ايتها البتول الطاهرة. . . ما ابهى جلالك. . . وما اسنى فضلك. . اقبلي في حضنك عبدك الصغير »

قال هذا وسقط على فراشهِ وفاضت نفسهُ البارّة

امّا اندرسون وهاريس وفاضل فكانوا في خلال ذلك غائصين في بحر الألم والحزن وهم مع ذلك لا يبدون حراكاً. فلمّا رأوا ملاكهم قد طار الى دار الخلد اصابهم حزن لا يوصف. فبقوا ساعةً يذرفون العبرات السخينة ولم يجـدوا سلواناً الّا في كلام وداعهِ الاخير لهم والنظر الى الصورة التي اورثهم اياها

ثمّ قام اندرسون بكل احترام واطبق عيني الميت واخذ يجهّزهُ ليُقبر. وفيما هو يفعل اذ وجد على صدر أولريك ورقة ففتحها فقرأ هذه الكلمات:

« اللّهم انى اقدّم لك حياتي ضحيّة عن رفقتي الثلاثة في هـذه الجزيرة فادعني اليك ونجّهم نفساً وجسماً »

(ستأتي البقية)

مطبوعات شرقية جديدة

STREIFZÜGE DURCH DIE BIBLISCHE FLORA
Von L. Fonck S. J. SS. XIV-167 *Freiburg* 1900

نبذة في نبات التوراة

قد اجتمع منذ نحو عشر سنوات في المانية بعض مشاهير العلماء الكاثوليك وباشروا في نشر مباحث علمية مدارها على الاسفار الالهيَّة وما يتعلَّق بها من المطالب الجليلة. ولا يزال نطاق اعمالهم يتسع يوماً فيوماً وينضوي اليهم جلَّة من الاساتذة المبرّزين يعضدونهم على تحقيق غايتهم الشريفة. وقد بلغ مجموع مآثرهم الى اليوم خمسة مجلَّدات ضخمة تتضمَّن عدة مسائل كتابيَّة حلَّ فيها اصحابها معضلات المشاكل. والجزء الذي نحن في صددهِ وضعهُ الاب ليوپلد فنك اليسوعي ترپل كليتنا قبل ثلاث سنين. والمجزءُ في اوائل هذه السنة موضوعهُ النبات الذي ورد ذكرهُ في الصحف المقدَّسة. وما نعرفهُ من امر المؤلف انَّهُ واسع العلم كثير الاطلاع ثابت على الدرس وكان يقضي أوان فراغهِ في جمع اعشاب بلادنا وضروب نباتها. فلمَّا عاد الى بلادهِ ألَّف هذا الكتاب عن نبات التوراة فاودعهُ من علمهِ طُرَفاً. وهو مقسوم الى خمسة فصول بحث فيها عن نبات شواطئ البحر. ثمَّ عن نبات مشارف الجبال ثمَّ اعطاف الرُّبى ومنحدر الجبال ثمَّ نبات الحقول. وختم بنبات القفر بقرب البحر الميت. وفي كلّ هذه الفصول اوصاف دقيقة لعدَّة زهور ونباتات مع ذكر ما ورد من خواصّها في الكتاب الكريم وتطبيقها مع العلوم الحالية ويزيد على منافع هذا التأليف فهرس مطوَّل في آخرهِ يقرب اجتناء فوائدهِ

كتاب المنطق العملي

لحضرة الاب الجليل الفاضل المتورع خير الله اسطفان الوكيل البطريركي الماروني في القدس الشريف

هذا الكتاب هو الجزء الثاني من «لُباب المباحث الجدلية في المطالب الفلسفية» الذي سبق حضرة المؤلف الفاضل فنشرهُ بالطبع في مطبعة الاباء الفرنسيسيين سنة ١٨٨٦. وهو يعتبر فيهِ المنطق من حيث هو صناعة وعلم معاً فيبحث في الحقّ والتأكيد والوضوح وفي الطرق التي تمكِّن الانسان من الحصول على التأكيد ثمّ

يتخطى الى البحث في العلم والمناهج العلمية لاسيا التحليل والتركيب. في ضمن هذه الابحاث الكبرى مطالب عديدة كثيرة الموائد عرضها حضرة الاب خير الله اسطفان بما امكنهُ من الدقّة والصراحة شأن الكتب المدرسية. فنحضّ طلبة الفلسفة على اقتناء هذا التأليف الذي يوقفهم على اسرار المنطق ويرشدهم الى كنوزهِ المكنونة بلا عناء.

نبذة في تاريخ الافغان

طبع في مطبعة جريدة المعلومات في القسطنطينية سنة ١٣١٧

اسهبت الجرائد منذ بضع سنين في ذكر الافغان منذ اصبحت بلادهم مطمعاً لابصار الانكليز والروسيين وكلا الفريقين يحشد الجنود في التخوم ويسعى بالتقرّب الى امير تلك الاقطار لتكون لهُ الكلمة النافذة في المستقبل. فهذا ما دعا جناب الاديب جميل افندي مغامز الى ترجمة هذه النبذة التاريخيّة عن الافغان وقد نقلها من التركية لمؤلفها خالد ايوب ونشرها تباعاً في جريدة معلومات وزيّنها ببعض تصاوير آثار تلك البلاد ورسوم عظمائها. فجاءت كريرية مفيدة تجمع بين حسن الطبع وكثرة الجدوى ل. ش

شذرات

آثار جديدة — قد نشر العلّامتان غرنفل وهُنت مجلّداً من الكتابات التي وجدت منذ عهد قريب في الفيوم. وفي جملتها بعض فصول من الانجيل القديس يوحنا تاريخها القرن الثالث. وهذا الاكتشاف يكذب رأي من انكر قدم هذا الانجيل ونسبتهُ الى القديس يوحنا الحبيب. وفيها ايضاً كتابات يونانية كثيرة العائدة لتعريف احوال اليونان في مصر. ومنها رواية هزليّة لمينندر الشاعر كانت مفقودة.

وقد اكتشف المسيو مسپرو مناظر العاديات المصريّات الشهير في احد املاك سعادة حسين باشا عمّ الخديوي كتابةً قديمة متقنة النقش ذات ١٤ عموداً وقد ورد فيها صورة آخر فراعنة الدول الاصلية الملك نكتانيبو وهو يقدّم التقادم للالهات. وهذه الكتابة قد نُقلت الى متحف الجيزة هبةً من صاحبها

ومن الاكتشافات العاديّة ايضاً وجود آثار مدينة قديمة في بلغارية في سنجق نوفي بازار قريباً من اوبولا (Obola) وهي احدى مدن القرن التاسع كانت مقاماً للملوك ذلك العصر. وقد اظهر منها الاستاذ اوزبنسكي (Uspenski) آثار كنيسة ملكية

مبلطة بالفسيفساء مع كتابات يونانية ورومانية

ومن الاكتشافات الجغرافية لصاحب المقتطف ما رواه في عدده الاخير (ص ٢٦٤) عن الشعور بالالوان فزعم ان الشعوب المتمدنة وحدها تشعر باللون الازرق اما المتوحشون فانهم لا يعرفون هذا اللون مطلقاً لا اسماً ولا جسماً. ومن عجيب براهينه انهُ اتى بشواهد لا تصدق قط على المتوحشين بل على المتمدنين كاليونان والرومان. فيا لهُ من علم سام وجهل مركَّب

اقدم شجرة في الارض هي سنديانة في جزيرة كوس في آسيا الصغرى قيل ان عمرها ٢٩٠٠ سنة يروي اهل ذلك البلد ان بقراط الحكيم الشهير كان يجمع تلامذتهُ تحت ظلها. وعند جذعها عينٌ فوقها كتابة تذكر هذا الامر. اما دائرة جذر السنديانة المذكورة فتسعة امتار لها ثلاثة فروع كبرى عُذقت بالساند لقدمها. وقد فحص بعض مشاهير النباتيين من الالمان هذه الشجرة فقدَّر بملاحظة قشرها وأصلها انهُ قد مرَّ عليها ٢٩ جيلاً

مشكل حسابي يُطلب حلهُ بالطريقتين الحسابية والجبرية لو دفع لي غرمائي ما يحقُّ لي عليهم لوفيتُ ديوني وبقي لي ٩/٢ حقي عليهم. فالمطلوب ١ً ما هو قدر ديوني و ٢ً تعريف ما لي على الغرماء من المال مع الافتراض انَّ مجموع ما لي وعليَّ يبلغ ١٣٥٠ فرنكاً

لغزٌ يعرضهُ على القرَّاء الشاب الاديب جرجي عطية

يا طالب العلم ما اسمٌ انت تعلمهُ ... وحين يُذكر تُعليهِ وتكرمهُ
قد نلتَ من فضلهِ ما لست تنكرهُ ... ومن فضائلهِ ما لست تدممهُ
ان تُلقِ حذَّيهِ فهو اسم لديك سما ... او بدء هذا فنهرٌ حيث ترسمهُ
كذاك ان تحذف الحدَّ الاخير بدت ... مدينةٌ نصفها في قلبهِ دممهُ
فأمدنا الملكّ يا من سار سُبل هدًى ... وشكرنا لك اذ تدري نُقدِّمهُ

أَسْئِلَةٌ وَأَجْوِبَةٌ

س سألنا ١. اسطفان من افاضل البترون ما هو الداء الناجع لمن نهكتهُ الامراض العصبية

الامراض العصبية

ج الامراض العصبيَّة كثيرة الانواع فكان يقتضي على السائل ان يفصح عن

مرادهِ . ويبيّن ما يفهم بالامراض العصبية لتدلَّهُ على الدواء الناجع . ولعلَّ السائل اراد داء المفاصل المعروف بالروماتزم ففي العدد القادم ان شاء الله ننشر مقالةً في تعريف هذا الداء وبيان علاجهِ

س وسأل من مشمش حضرة الخوري يوسف ابي صعب ما رأي اللاهوتيين في العين وتأثيراتها الطبيعية وهل إصابة العين من الامور الواقعية

العين وتأثيراتها

ج قد اجبنا سابقاً في المشرق (١٩٥٩:١) على هذا السؤال فليُراجع

س وسأل جناب اطرون افندي جلَّاد من يافا متى اخذ النصارى تقديس يوم الاحد بدلًا من يوم السبت ومن حتم بذلك ولاي سبب

تقديس النصارى ليوم الاحد بدلاً من السبت

ج لا شك في ان تقديس يوم الاحد بدلًا من السبت عند المسيحيين يرتقي عهدهُ الى اوائل النصرانية بل هو من الامور المنسوبة الى الرسل وتقليد الآباء في ذلك متواصل الى القرن الاول للمسيح . ولا تخلو الاسفار الالهية من الاشارات الواضحة الى تقديس الاحد وقد ذكرهُ القديس يوحنَّا الحبيب في كتاب الرؤيا (١:١٠) ودعاهُ يوم الرب . وفي اعمال الرسل (٢٠:٧) ان المؤمنين كانوا يجتمعون فيهِ ليكسروا الخبز اي ليتقرَّبوا الى الاسرار . ويؤخذ من رسالة القديس بولس الاولى الى اهل كورنتس (١٦:١—٢) ان جمع الحسنات للفقراء كان يصير في ايام الاحد . وكان يوم الاحد يدعى اول الاسبوع كما دعاهُ الانجيل . وبعض الآباء كاغناطيوس الانطاكي وايريناوس يدعونهُ رأس الايام . ويوستينوس يسميهِ كاهل زمانهِ يوم الشمس ويذكر انَّ فيهِ يجتمع المؤمنون للاسرار . ثمَّ عمَّ في الغرب اسم يوم الرب (ἡμέρα Κυριακή و Dominica) في زمن الملك قسطنطين بشريعةٍ منهُ سنَّها سنة ٣٢٢ . اما سبب اتخاذ الاحد بدلًا من السبت فلاجل قيامة الرب من الاموات في صباح هذا النهار كما شهد على ذلك الانجيليون الاربعة

س وسألنا ي . ب . م من ادباء بيروت ما هو سبب الكلَب وكيف شفاؤهُ

سبب الكلَب وشفائه

ج الكلَب داء يتولَّد من ذاتهِ في بعض الحيوانات لاسيما الكلاب اما سبب تولُّدهِ فيها فليس بمعروف ثمَّ ينتقل بالعضّ الى الانسان . واعراضهُ ان يعتري الكلب

اضطراب عظيم فتراهُ ظمآن في حركة متداومة وهو شاخص البصر شرس الطباع كثير التُباع الأجش يمزّق ما ظفر بهِ من الانسجة والحصر والطنافس ويأكل التراب والخشب ويتقيأ كثيرًا واذا دهمتهُ نوبة الداء يهجم على غيره من الحيوان فيعضهُ . واذا بُلي الانسان بالكلَب لم تظهر فيهِ أعراضهُ الّا بعد مدّة تختلف بين شهرَين وستّة اشهر . امّا معالجة هذا الداء فبأن يُضغط العضو المبتلى بالعضّ ضغطًا شديدًا ويُستخرج منهُ جرثومة الداء بالحجامة ثمّ يُكوى بحديد مُحمى او بروح النوشادر . وقد توصّل العلّامة پاستور الشهير الى ايجاد ترياق شافٍ لهذا الداء وهو التطعيم ليس فقط قبل العضّ بحيث يتقي المطعَّم شرّهُ بل ايضًا بعد العضّ وذلك بان يدخل تحت جلد المصاب مزيجًا حُلِّل فيهِ سنتيمتر مكعَّب من مخّ ارنبة كُلّبت صناعيًّا

س وسأل احد افاضل الكهنة ما هو افضل تفسير فرنسويّ على العهد الجديد

افضل تفسير فرنسوي على اسفار العهد الجديد

ج أفضل تفسير فرنسوي على الكتاب المقدّس طُبع منذ بضع سنوات في باريس وهو يحتوي على ٣٢ مجلدًا لاشهر معلّمي الكتب الالهية . ومن جملتها شرح العهد الجديد لفيليون (Fillion) وغيرهِ في ثمانية مجلدات تباع بنحو ستين فرنك وتُطلب من

P. Lethielleux, L., rue Cassette, Paris

س وسأل الاديب ا.م. من دمشق: ١ ايّ صورة يجب ان توضع فوق الكرسي الاسقفيّ او البطريركي في الكنائس الكاتدرائية اليونانية . ٢ هل طُبعت الكتب الآتية: عيون التواريخ لابن شاكر الكتبيّ — مفيد النِعم ومبيد النِقم لتاج الدين السبكي — الرسالة القبرسية لابن تيميّة — العمل بالاسطرلاب لعليّ بن عيسى — كتاب اللهو والملاهي لابن خرداذبه

١ اي صورة توضع فوق الكرسي الاسقفي او البطريركي في الكنيسة الكاتدرائية

ج نجيب على الاول انهُ لا يوجد في الآثار القديمة شيء مقرر بهذا الخصوص وقد اختلفت عادات الكنائس اليونانية في ذلك اختلافًا كبيرًا . امّا في زماننا فاكثر ما توضع فوق الكرسي الكاتدرائي صورة السيد المسيح كما عاينّا ذلك في عدّة كنائس ولا نظنّ انّ هذا الامر قد حتمت بهِ الجامع

٢ طبع بعض الكتب الخطّية

لم نجد في قوائم المطبوعات العربية التي لدينا شيئًا من الكتب المذكورة ل.ش

قائمة للآثار الجوّية من ١٢ الى ٢٥ اذار ١٩٠٠

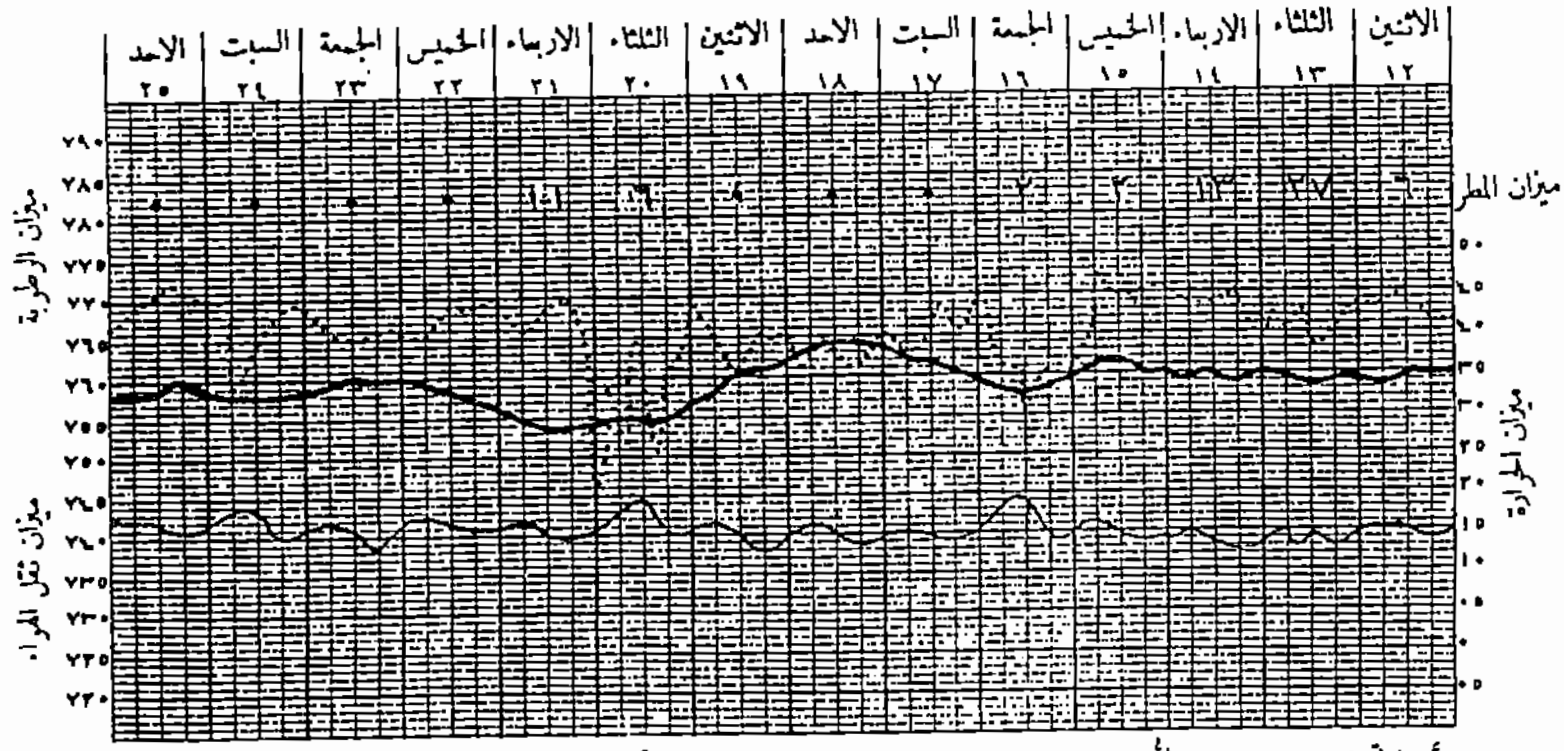

انَّ الخطّ الضخم (——) يدلُّ على ميزان ثقل الهواء المعروف بالبارومتر — والخطّ الرفيع المتتابع (——) على ميزان الحرارة (ترمومتر) امّا الخطّ المنقّط (٠٠٠٠٠) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هغرومتر) — والاعداد الدالّة على درجات ثقل الهواء تدلّ ايضاً اذا حُذف منها عدد المئات على درجات الرطوبة وقد عُيّن التبخير وميزان المطر في ٢٤ ساعةً بالملمترات وعُشر الملمترات